من الجوانب الدعوية عند الإمام جاد الحق علي جاد الحق – شيخ الأزهر

تأليف
د . عبد الرحمن أبو عامر عبد السلام

أستاذ الثقافة الإسلامية المساعد
بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة
١٤٣٨هـ / ٢٠١٦م

ملخص البحث

إن موضوع " الجوانب الدعوية عند الإمام جاد الحق علي جاد الحق – شيخ الأزهر سابقاً " من الأمور الهامة في وقتنا الحاضر، والتي ينبغي على الداعية أن يكون على علم واطلاع ودراية بها ، فهي تعتبر من المواضيع المهمة في الدعوة والتجديد .

ولقد ارتأيت الكتابة في هذا الموضوع ؛ لإبراز أهمية ودور الشخصية محور البحث وهو الإمام الأكبر جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر الشريف، وهذه الشخصية من الأهمية بمكان ، حيث تنوعت مجالات عطائه وخدماته للإسلام والمسلمين .

كذلك أهمية الجانب الدعوي الذي يتوفر البحث على إبرازه في فكر الإمام جاد الحق- رحمه الله-، فهذا الجانب برز في فكر الشيخ من خلال فهمه وإيمانه بالإسلام من خلال المحافظة على الأصول ، والتجديد في العرض والوسائل، والانفتاح المرن على الواقع واستشراف مستقبل مشرق للمسلمين في مجالات عديدة.

كما تبدو أهمية الموضوع في الوفاء والعرفان بحق الراحلين الذين عملوا وأخلصوا لله في خدمة دينهم وأمتهم، وتعريف الأجيال الحالية واللاحقة بهؤلاء الأعلام ، وذكر إسهاماتهم الفعالة في الحياة، مما امتد أثره بعد وفاتهم، فنقتدي بهديهم، ونتأسى بهم، ونسعى في طريقهم، إنطلاقـًا من قوله تعالى : ﴿ **وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ**﴾ – المطففين :٢٦ ، وقوله تعالى : ﴿ **وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ** ﴾ – الزخرف : ٣٢

Research Summary

The missionary aspects of the subject when Imam Gad al-Haq - Sheikh of Al-Azhar previously" important in the present day matters, which should be a preacher to be aware and informed and familiar with them, they are considered one of the most important topics in the call and renewal.

I chose to write on this subject, to highlight the importance and the role of the personal focus of research is the largest Imam Gad al-Haq Sheikh Al-Azhar Al-Sharif, and this character is important, where the varied areas of its tender and services to Islam and Muslims.

As well as the importance of advocacy side which is available search highlighted at the thought of Imam Gad Al-Haq- Allah have mercy on him, this side has emerged in the thought-Sheikh through his understanding and his faith in Islam, by maintaining the assets, and innovation in the supply and means, flexible and opening up to the reality and foreseeing a bright future for Muslims in many areas.

Importance of the topic as they look to meet and gratitude rightly departed who worked and faithful to God in their religion and their nation's service, the definition of current generations and subsequent to these flags, said active participation in the life of their contributions, which extended its impact after their death, we are Guided in their own way, and we should Remind them, and we are on their way, Based on the verse: "**At that Let the competitors**" Mutaffifin:26, and says " **and the mercy of your Lord is better than collecting**" - Alzoukhraf: 32

الإهـــداء

أهدي هذا العمل العلمي المتواضع إلى: والديّ ، وأســـــاتذتي وأصحاب الحقوق والفضل عليّ ، القاضـــين منهم والحاضـرين ويتوجب عليّ إفراد صاحـب موضوع البحـث بالذكـر : حضـرة صاحب الفضيلة الإمام الأكبر الشيـخ جاد الحق علي جاد الحق – شيخ الأزهر الشريف

ضارعًا إلى الله سبحانه بأسمـائه الحسنى وصفاته العلا أن يحفظ أزهرنا ومصرنا سندًا وذخرًا للإسـلام والمسلمين.

الابن المحب/ عبد الرحمن أبو عامر

المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ، ولم يكن له كفوا أحد ، رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، أرسل رسله مبشرين ومنذرين، ليقيم الحجة على المكلفين، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، وصفيه وحبيبه ، ختم به النبيين ، وأثنى عليه بالخلق العظيم، ورضي الله عن آله وأصحابه الغر الميامين، وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بفضله وكرمه اللهم آمين. **أما بعد**

فتتمثل أهمية هذا البحث في عدة نقاط:

(١) أهمية ودور الشخصية محور البحث وهو الإمام الأكبر جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر الشريف، وهذه الشخصية من الأهمية بمكان ، حيث تنوعت مجالات عطائه وخدماته للإسلام والمسلمين ، فهو الفقيه القاضي والعالم المفتي والوزير المسئول عن الدعوة والدعاة والأوقاف ، وأخيرًا هو شيخ الإسلام والمسلمين الذي طاف الأرض وجاب أطرافها، في رحلات دعوية ومهمات إسلامية ، حقق فيها نجاحات متميزة في نشر الإسلام بخصائصه المتكاملة دون انحياز أو فتور، وذلك على كافة المستويات المصرية والعربية والإسلامية و العالمية، مما رسخ دور ومكانة الأزهر الشريف وشيخه الجليل في قلوب معظم الناس، فكان لذلك أثره الفاعل ودوره العظيم في الدعوة الإسلامية.

(٢) كذلك أهمية الجانب الدعوي الذي يتوفر البحث على إبرازه في فكر الإمام جاد الحق- رحمه الله-، فهذا الجانب برز في فكر الشيخ من خلال فهمه وإيمانه بالإسلام(موضوع الدعوة) ذلكم الفكر الذي تبدو ملامحه و خصائصه في انتماء الشيخ إلى مدرسة الإصلاح ، من خلال المحافظة على الأصول ، والتجديد في العرض والوسائل، والانفتاح المرن على الواقع واستشراف مستقبل مشرق

للمسلمين في مجالات عديدة.

(٣) كما تبدو أهمية الموضوع في الوفاء والعرفان بحق الراحلين الذين عملوا وأخلصوا لله في خدمة دينهم وأمتهم، وتعريف الأجيال الحالية واللاحقة بهؤلاء الأعلام ، وذكر إسهاماتهم الفعالة في الحياة، مما امتد أثره بعد وفاتهم، فنقتدي بهديهم، ونتأسى بهم، ونسعى في طريقهم، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، ورحمة ربك خير مما يجمعون.

(٤) وأيضًا فلهذا الموضوع مكانة خاصة لدى الباحث ، حيث اهتم بتاريخ الأعلام والرجال العظام، وقد رجوت الله سبحانه أن يكون لي مجال في مثل هذا الموضوع، فحققه الله بفضله، ثم تذكرت يوم وفاة الإمام جاد الحق ، وكان يوم الجمعة الموافق ٢٥/ ١٠/ ١٤١٦هـ - ١٥/ ٣/ ١٩٩٦م، وكنت مدعوًا لإلقاء خطبة الجمعة في مسجد الشهيد عمرو الشربيني بمدينة نصر بالقاهرة ، من قبل إدارة الأوقاف وجمعية أبناء الدقهلية ، فأخبرني أحد المسئولين عن الجمعية بفاجعة وفاة الإمام- رحمه الله- ، فصدمت صدمة عنيفة، وزاد من صدمتي ما كان يعد له الإمام من إقامة تأبين ورثاء ووفاء للشيخ الداعية العلامة محمد الغزالي ، الذي كان قد توفى- رحمه الله- قبلها ببضعه أيام في المملكة العربية السعودية ، مجاهدًا ومنافحًا عن الإسلام، فكانت الخطبة الثانية عنهما- رحمهما الله وأسكنهما فسيح الجنان وألحقنا بهم على خير حال.

كل هذه النقاط وغيرها توضح بعض جوانب أهمية موضوع البحث.

الدراسات السابقة:

نوقشت في رحاب جامعة الأزهر الشريف رسالتان عن فضيلة الإمام:

الأولى بعنوان:(الشيخ جاد الحق وجهوده في الدعوة إلى الله تعالى).

قدمها الباحث: إبراهيم قطب محمد حسن ، وأشرف عليها الأستاذ الدكتور: محمد عبد الواحد شلتوت عام ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، وهي رسالة ماجستير بكلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة محافظة الدقهلية.

والثانية بعنوان: (الشيخ جاد الحق على جاد الحق ومنهجه في الفقه وقضايا العصر).

قدمتها الباحثة: مريم عبد السلام بكر ، وأشرفت عليها الأستاذة الدكتورة: سعاد صالح، وفضيلة الأستاذ الدكتور:عبد الله مبروك النجار عام ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، وهي رسالة دكتوراه في الفقه ، بكلية البنات بجامعة الأزهر بالإسكندرية.

ويجتهد الباحث: (في أن يضيف جديدًا ، أو يختصر طويلًا دون أن يخل بشيء من معانيه، أو يرتب مختلطًا، أو يشرح منغلقًا، أو يتمم ناقصًا ، أو يجمع متفرقًا ، أو كل ذلك)[1].

وهاتان الرسالتان تناولتا كثيرًا مما كتب الشيخ وما كتب عنه، وهناك بعض الدراسات الأخرى تناولت حياة وشخصية الإمام جاءت في كتب التراجم مثل كتاب: مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن الجزء الثالث، وملحق مجلة الأزهر: الأمام الأكبر في السنغال١٩٩٥م، وكتاب الشيخ الراحل في ذكراه، وهو مجموعة مقالات وخواطر المقربين المعاصرين للإمام جاد الحق وغير ذلك٠

منهج البحث:

تقتضي طبيعة البحث التزام عدة مناهج ، على النحو التالي:

المنهج الوصفي: ويقوم على وصف الظواهر الطبيعية أو الاجتماعية للوصول بذلك إلى الحقائق العلمية. والمنهج الوصفي مكمل لمنهج الاسترداد التاريخي، الذي يصف

(١) - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون- حاجي خليفة- ج١ ص٣٥٠

الظاهرة في تطورها الماضي حتى يصل بها إلى الوقت الحاضر[1].**والمنهج الاستدلالي** أو الاستنباطي[2]، والمنهج الاستقرائي[3]٠

خطة البحث وتتكون من:

مقدمة: تتناول أهمية البحث، والدراسات السابقة، و منهج البحث، وخطته، وتعريفًا موجزًا بالشيخ جاد الحق، وبابين هما:

الباب الأول: أركان الدعوة في فكر الإمام الشيخ جاد الحق٠

ويضم ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الداعية في فكر الإمام٠

الفصل الثاني: المدعو في فكر الإمام٠

الفصل الثالث: المدعو إليه في فكر الإمام٠

الباب الثاني: مناهج الدعوة وأساليبها ووسائلها في فكر الإمام٠

ويضم ثلاثة فصول:

الفصل الأول: مناهج الدعوة في فكر الإمام٠

الفصل الثاني: أساليب الدعوة في فكر الإمام٠

الفصل الثالث: وسائل الدعوة في فكر الإمام٠

وخاتمة: تضم أهم النتائج والتوصيات والفهارس٠

---

(١) – البحث العلمي – د/ عبد العزيز بن عبد الرحمن الربيعة – ص ١٧٩ – نشر المؤلف – الرياض – ط الأولى – ١٤١٨هـ

(٢) – منهجيه البحث العلمي وضوابطه في الإسلام – د/ حلمي عبد المنعم صابر – ص ٧٣ – سلسلة دعوة الحق – رابطة العالم الإسلامي – مكة المكرمة – السنة السادسة عشرة – العدد ١٨٣ – عام ١٤١٨هـ٠

(٣)– المرجع السابق – ص ٦٣ ٠

تعريف بالإمام جاد الحق

[هو فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، ولد في قرية بطرة ، مركز طلخا ، بمحافظة الدقهلية بمصر، في عام ١٩١٧م، حفظ القرآن الكريم وجوده ، ثم التحق بمعهد طنطا سنة ١٩٣٠م، ثم استكمل دراسته بمعهد القاهرة سنة ١٩٣٩م، والتحق بكلية الشريعة وحصل على الشهادة العالمية سنة ١٩٤٣م ، ثم التحق بتخصص القضاء الشرعي وحصل على الشهادة العالمية مع الإجازة في القضاء الشرعي سنة ١٩٤٥م، وهو حنفي المذهب][1].

[وبعد أقل من عام عينت موظفًا في المحاكم الشرعية، ثم أمينًا للفتوى مع المرحوم الشيخ (حسنين مخلوف) مفتي الديار المصرية سنة ١٩٥٣م، ثم عملت قاضيًا بالمحاكم الشريعة، وبعد إلغائها انتقلت إلى العمل في المحاكم حتى أغسطس ١٩٧٨م ، حيث عينت مفتيـًا، وكنت قد وصلت إلى أقصى درجات القضاء وهي درجة المستشار ومفتش أول قضائي، واعتليت كرسي وزارة الأوقاف سنة ١٩٨٢م وزيرًا مدة شهرين تقريبًا، ثم أصبحت شيخًا للأزهر سنة ١٩٨٢م٠][2]٠

وتجدر الإشارة إلى أبرز الشخصيات التي أثّرت في تكوين الإمام الفكري والعملي ، وهما: فضيلة الشيخ (عبد المجيد سليم، وحسنين مخلوف)٠ فيقول الإمام [أعترف أن الكثير من الأساتذة أفادونا أنا وزملائي، وكانوا قدوة طيبة، لكن حين عملت في الإفتاء في مقتبل العمر كان هناك اثنان من المفتين اقتديت بهما: الأول: هو الشيخ (عبد المجيد سليم)

(١) - الدعوة إلى الله - فضيلة الإمام الأكبر جاد الحق علي جاد الحق – ص٥ – دار الفاروق- القاهرة – ط ١- ٢٠٠٥م٠

(٢) - مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن- تأليف علي عبدالعظيم- مراجعة الشيخ فوزي الزفزاف - ج٣- ص٨٤٠ ٠

وكنا معاصرين له طلابًا الثاني: هو الشيخ (حسنين مخلوف)]٠

وقد ظهرت شخصية الإمام الفكرية مبكرة ، ثم ذاعت عندما تولى الإفتاء إلى وفاته– رحمه الله – ومن ثم شارك في لجان وهيئات عليا وعالمية مثل:

١- عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف من سنة ١٩٨٠م٠

٢- عضو لجنة الترشيح والاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام بالسعودية بوصفه شيخًا للأزهر٠

٣- عضو المجلس الأعلى للمساجد المنبثق عن رابطة العالم الإسلامي٠

٤- عضو مجلس الأمناء لمركز بحوث إسهامات المسلمين في الحضارة بقطر٠

٥- عضو مجلس إدارة جامعة إسلام آباد الإسلامية بباكستان٠

[وقام الإمام جاد الحق– رحمه الله– برحلات عديدة إلى بلاد إسلامية كثيرة خاصة في فترة توليه مشيخة الأزهر ، فزار نيجيريا وبنين والمغرب وقطر والصومال والمالديف وماليزيا وبروناي وتايلاند والأردن والسعودية وباكستان وبنجلاديش وعمان وغيرها، كما قام برحلات عديدة داخل محافظات مصر لتفقد أحوال المعاهد وفروع الجامعة الأزهرية العريقة٠

وبعد الجهاد المتواصل في خدمة الإسلام والمسلمين حانت ساعة الرحيل، فلبى وارتحل راضيًا مرضيًا، تاركًا سيرةً عظيمة وذكرًا حسنًا، وأثرًا صالحًا، وعلمًا نافعًا، وكان ذلك في صبيحة يوم الجمعة الموافق الخامس والعشرين من شوال عام ١٤١٦هـ– الخامس عشر من مارس عام ١٩٩٦م رحم الله الإمام الشيخ جاد الحق وأسكنه فسيح جناته][1]٠

(١) – مشيخة الأزهر – ج٣ – ص ٨٤١ ، ٨٤٢ باختصار٠

آثاره العلمية:

ومؤلفات الإمام متعددة ، ولكن بينها تداخل ، وذلك يرجع لأسباب منها: وقت التأليف في حياة الإمام، ووقت الطباعة بعد وفاته- رحمه الله-، وطبيعة بعض مؤلفاته أنها كانت أحاديث ألقاها الإمام في الإذاعة والتليفزيون لاسيما في شهر رمضان المبارك، فجمعت هذه الأحاديث في وحدات متقاربة بعنوان جامع، وقد ذهبت إلى مكتبة الأزهر الشريف واستخرجت عن طريق الحاسب الآلي معظم مؤلفات الإمام، وذهبت إلى مجمع البحوث الإسلامية، ومكتبة جامعة الأزهر، والمكتبات التجارية، فوجدت معظم ما كتبه الإمام أعيد طبعه من قبل دار الفاروق بالقاهرة، وقد جمعتْ كثيرًا مما كتبه الإمام في صورة بحوث ملحقة بمجلة الأزهر الشريف، أو مقالات في مجلة الأزهر أو الصحف الأخرى في كتابه القيم: (بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة) في أربعة مجلدات كبار ، وكذلك فعلت دار الحديث بالقاهرة٠

١- كتاب بيان للناس: في مجلدين كبيرين ، وهو كتاب جامع ماتع٠

٢- مع القرآن الكريم: في مجلدين متوسطين٠

٣- النبي- صلى الله عليه وسلم- في القرآن الكريم: في مجلد وسط٠

٤- الدعوة إلى الله: في مجلد وسط٠

٥- ونفس وما سواها: في مجلد وسط٠

٦- الفقه الإسلامي مرونته وتطوره: إصدار اللجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف٠

٧- الفتاوى الإسلامية: من دار الإفتاء- طبعة مؤسسة الأهرام عام ١٩٩٢م٠

وقد اتسمت هذه المؤلفات بميزتين: التخصص العلمي الفقهي، والشمول الدعوي التربوي الإصلاحي، ويظهر فكر الإمام من خلالها جامعًا بين مدرستين فكريتين سادتا العصر

الحالي وهما: مدرسة المحافظين ومدرسة المجددين، فكان الإمام محافظًا على الأصول والثوابت وصالح الموروث من السابقين، ومجددًا في الوسائل والأدوات التي تعرض مستجدات الواقع، متعاطيًا ومجتهدًا في ربط القضايا المعاصرة بالأحكام الشرعية المناسبة٠

وهذه المدرسة الفكرية تعود نشأتها إلى جهود السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده، ومن أهم ما ركزت عليه هذه المدرسة: رفض الجمود، والدعوة إلى التجديد، والوسطية الإسلامية، والوعي بالسنن الكونية، والإصلاح بالإسلام، والأخذ بمبدأ الشورى، والعدالة الاجتماعية وغير ذلك٠

وتبقى مسألة لها أهميتها وهي: البيئة وطبيعة شخصية الإمام التي تبلورت منذ مرحلة الطفولة من عمر الإمام فيقول- رحمه الله-:

[ومن الذكريات التي لا تبرح خيالي أني كنت ألبس الزيَّ الأزهري وأنا في الخامسة عشر من عمري، فوضعني الناس مبكرًا في موضع الإمام لهم، ومن ثم وجدتني أخطب الجمعة، وأصلي بالناس، وأجلس للدرس، وأحرم مما يتمتع به أترابي في هذا السن الصغيرة، وهكذا كبرت سني قبل أن أكون كبيرًا مما أثر على سلوكي العام،حيث لم يكن بوسعي أن أسير في الشارع إلا في وقار العلماء لأنني كنت أرتدي العمامة والكاكولة دائمًا][1]

فهذه النشأة صبغت شخصية الإمام بالوقار ، وتأثر فكره بهذا الوقار حيث الجدية والاستغراق في العلم وإتقانه وتنظيمه ، مما كان له دوره في نفوذ وهيبة الإمام- رحمه الله-٠

ويمكن القول بأن (الجوانب الدعوية عند الشيخ جاد الحق) تعني الجوانب المتعلقة بالإسلام ونشره وبلاغه ، لدى الإمام في هذا المجال الفسيح٠

(١) - مشيخة الأزهر- ج٣ – ص٨٣٩ ٠

حدود البحث:

تبدو حدود البحث واسعة شمولية، حيث شمولية الدعوة للإسلام كدين، والدعوة له كفن تطبيقي ونظري، وأركان الدعوة هي: الداعية، والمدعو، والمدعو إليه وهو الإسلام نفسه بشموله وخلوده، ومناهج وأساليب ووسائل الدعوة، ولكن المقام لا يتسع لعرض كل ذلك.

وبالتالي سأكتفي باختيار نماذج تدل على فكر الإمام في مجال الدعوة التي تشمله مفكرًا وفقيهًا وقاضيًا ومفتيًا وإمامًا للمسلمين.

الباب الأول

أركان الدعوة عند الشيخ جاد الحق

الفصل الأول: الداعية في فكر الشيخ.

الفصل الثاني: المدعو في فكر الشيخ.

الفصل الثالث: المدعو إليه في فكر الشيخ.

الفصل الأول
الداعية في فكر الشيخ جاد الحق

تعريف الداعية:

يقول الإمام: [الأنبياء أول الدعاة إلى الله، ولقد اصطفى الله سبحانه محمدًا ﷺ نبيًا ورسولا ، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، يهدي به الله من اتبع رضوانه إلى الدين الحق وإلى الصراط المستقيم٠ وبشرية الرسول ﷺ بشرية رسالة، ورسالته يطيقها البشر٠

[ومهمة الرسول ﷺ في الرسالة الدعوة إلى دين الله الذي كلفه بإبلاغه، ثم رسم له طريق الدعوة٠][1] .

وينتقل الإمام من حديثه عن أشرف الدعاة سيدنا محمد ﷺ إلى مخاطبة دعاة العصر: الدعاة إلى الله هم الأمناء على الدعوة إلى الإسلام، وعليهم أن يتبعوا توجيهات القرآن إلى رسول الله ﷺ في الحوار والمحاجة، لتصل أقوالهم إلى قلوب الناس، فينيبوا إلى ربهم٠ ارتفعوا أيها الدعاة عن اللدد واللجاجة فيما لا نفع فيه للناس في دينهم ودنياهم٠][2]

وقد عقد الإمام مبحثًا خاصًا عن الدعوة في كتابه القيم: (بيان للناس) تناول فيه مسائل مهمة في الدعوة، ومنها:

[**الدعوة إلى الله معناها**: نداء الناس إلى الله وطلبهم أن يؤمنوا به ويتبعوا شريعته، والرسل جميعًا دعاة بهذا المعنى، والدعوة إلى الله مطلوبة، لأنها تعليم وتربية، وعليها عماد السعادة في الدنيا والآخرة٠ أمر الله بها نبيه محمدًا ﷺ وأمر بها المؤمنين، كما أمر النبي ﷺ المؤمنين بالدعوة، ورغب فيها كثيرًا، وشجع عليها، وجعلها عنوان شرف لهم، وحذر من التهاون والتقصير فيها٠

---

(١) – النبي ﷺ في القرآن الكريم– ص٩ ومابعدها٠

(٢) – المرجع نفسه – ص٢٤ ٠

حكم الدعوة: وحكمها الوجوب الكفائي إذا تعدد الصالحون للدعوة، والعيني إذا لم يوجد غير واحد يصلح لها٠

الداعية: كل إنسان عنده قدرة على الدعوة يستطيع أن يقوم بها في الموضوع الذي يعلمه، كمن يعلم وجوب الصلاة يأمر بها من لا يؤديها٠ أما دقائق الأمور التي لا يعلمها كل أحد، وأما الدعوة العامة لكل ما جاء به الدين ، فلابد من وجود الكفاءة عند من يتصدى لها، لأن الداعي الجاهل قد يفتري على الله الكذب فَيضِل ويُضِل، ولأن الداعي العام سيتعرض لموافق متعددة لابد أن يكون مسلحًا فيها بكل الأسلحة التي ينجح بها في دعوته، كالدعاة الذين يوفدون لنشر الثقافة الإسلامية بين الأقليات، أو لنشر الدين بين من لا يؤمنون به، ومن هنا كان وجوب الدقة في اختيار من تسند إليه هذه المهمة، على أساس التمكن العلمي، والدراية الفنية بأسلوب الدعوة٠][1] .

عدة الداعية:

هي أدواته الفنية في القيام بدعوته ، ونقصد هنا الداعية العام المأذون له والمعد للقيام بمهمة الدعوة إلى الله، وقد أبرزها الإمام في أمور منها:

١-التمكن العلمي:

وذلك بما يقتضي من الداعية المعرفة الواسعة بمصادر الدعوة وهي القرآن الكريم ، وسنة النبيﷺ وسيرته الشريفة، وسيرة الخلفاء الراشدين، والحكام الصالحين والعلماء المخلصين، وتجارب السابقين في ضوء الإسلام وغير ذلك٠

(١) – بيان للناس– للإمام جاد الحق علي جاد الحق– ج١– ص٣٣٢ – وما بعدها – دار الفاروق – القاهرة – الطبعة الأولى – ٢٠٠٧م، وأيضـًا: بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة– للإمام جاد الحق – ج٤ – ص٣٣٩ – دار الحديث – القاهرة – ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م٠

كما يقتضي الإلمام بسائر عناصر ثقافة الداعية من علوم الدين وعلوم الحياة على قدر حاجته٠ مع التركيز على أمرين مهمين هما: إدراك الداعية لدوره ورسالته المنوط به تبليغها، وفهمه لحقيقة الدنيا وزخرفها الفاني فلا يركن إليها، وفهمه أيضًا لحقيقة الآخرة ونعيمها الباقي فلا يفتر عنها٠

ومن التمكن العلمي أيضًا معرفة الفرق القديمة والحديثة والتيارات الفكرية المعاصرة التي تعيق سير الدعوة وانتشارها، وفقه الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ونحو ذلك، (وأؤكد التوصية بأن يكون المتصدي للدعوة العامة واسع الأفق ، مطلعًا على المذاهب والآراء المختلفة، ويبتعد عن الجمود٠)[1] .

٢-الدراية الفنية:

وهي تتعلق بأساليب الدعوة ووسائلها ومناهجها، وكيفية استخدام هذه الأساليب ومتى تستخدم ومع من تستخدم؟ فما يصلح في زمان أو لشخص قد لا يصلح لزمن أو شخص آخر، فالمدعوون متفاوتون في أفكارهم ومقاماتهم وأحوالهم، فالدراية الفنية لا تعني المعرفة فقط، وإنما أيضًا آلية وكيفية تطبيق هذه المعرفة، فدعوة العالم غير دعوة الحاكم غير دعوة العامة ونحو ذلك٠

أخلاق الداعية:

كل خُلُق طيب دعا إليه الإسلام المسلمين، فالداعية يجدر أن يكون له النصيب الأوفر منه ، فيتحلى بالأخلاق الحميدة من الصدق والأمانة ، والإخلاص والصبر ، والرحمة والرفق، والنظام والتفاؤل، والورع والاستقامة والاعتدال ، والشعور بمعية الله سبحانه والثقة به، والتدرج في الدعوة والبدء بالأهم فالمهم، وأيضًا يتخلى عن الأخلاق

(١) - بيان للناس – ج١ – ص٣٤٧ ٠

الذميمة وهي ضد ما سبق٠

ومما ذكره الإمام– رحمه الله–:

– استشعار وإدراك أمانة الدعوة إلى الله٠

– إتباع توجيهات القرآن في الحوار والمحاجة٠

– الارتفاع عن اللدد واللجاجة٠

وقد أجاب وأجاد الإمام– رحمة الله– في عدة تساؤلات وإيضاحات عن الداعية في أحوال خاصة، ومنها:

١- موقف الداعية إذا خاف الضرر من دعوته:

نقل الإمام عن الإمام الغزالي في الإحياء ما ملخصه: إن علِم الداعية حصول فائدة من الدعوة، ولم يخف ضررا وجبت عليه، وإن لم يعلم فائدة وخاف الضرر حرمت الدعوة، لأنها إلقاء للنفس في التهلكة٠ وجمهور العلماء على أن الضرب والحبس وأخذ المال يسقط وجوب الدعوة، وأن السب والشتم ونحوهما لا تؤثران في الوجوب ، لكن إذا سقط الوجوب عنه في هذه الظروف فلا ينافيه أن تكون مندوبة[1]٠

٢- هل يشترط أن يكون الداعية عدلاً ؟

[أكثر العلماء على أن عدالة الداعي غير مشروطة، فعليه واجبان، واجب العمل، وواجب الدعوة، ولا تلازم بينهما، وذلك أن كل الناس معرضون للمعصية، وإذا جاز لشارب الخمر وغيره الجهاد في سبيل الله لمنع الكفار من التعرض للدعوة، أو لدعوتهم إلى الإسلام، فيجوز قيام الفاسق بالدعوة والنصح، مع مطالبته بالاستقامة٠ وعلى المدعو أن يتعلم ما يجهله وما يفيده حتى من الكافر، وعليه في الوقت نفسه أن يعظ الداعي وينهاه عن المنكر،

(١) – بيان للناس – ج١ – ص ٣٣٦ ٠

فالتواصي بالحق قيمة إسلامية متبادلة بين المسلمين جميعًا ٠][1]

٣ - هل يشترط في الداعي أن يكون موظفًا مأذونًا له في الدعوة ؟

(الدعوة في الأمور العامة التي يقدر عليها المسلم وتقع في المجال الذي يناسبه لا تحتاج إلى إذن فهي واجبة، والدعوة العامة لا حاجة فيها إلى الإذن ما دامت لا تثير فتنة ٠ ويُحتاج إلى الإذن فيها في بعض الأحيان خوفًا من الدخلاء والمغرضين ٠ هذا ومن حق المشرفين على المساجد والجمعيات وكل أجهزة التعليم والتوعية أن تمنع من الدعوة من لا تأنس فيه مقدرته العلمية واستقامة فكره وحسن نيته)[2] ٠

الأزهر... الداعي؟!

كما يكون الداعي فردا، يمكن أن يكون جماعة أو مؤسسة تحمل وتنظم أمر الدعوة، وتتابع سيرها ورحلتها إلى بلدان وقلوب المسلمين، وهكذا كان الأزهر الشريف ولا يزال، في فكر الإمام جاد الحق وأمثاله من الأزهريين الواعين والمؤمنين برسالة تلكم القلعة الشماء والقبلة الوضاءة ٠

يقول الإمام جاد الحق- رحمه الله- حول واجب الأزهر في نشر الثقافة الإسلامية الصحيحة واللغة العربية في ربوع العالم: [كان الأزهر وما يزال في موضع الصدارة بين دور العلم في العالم الإسلامي، تدرس فيه كل العلوم والمعارف في القرون المتعاقبة التي مرت به، ولقد ألف علماؤه وخريجوه في هذه العلوم المتنوعة فأجادوا وأفادوا، وكانت مهمتهم شاملة للحاضرين في رحاب الأزهر، والذين لم يحظوا بالجلوس في حلقاته الدراسية، فأرسلوا

(١) - بيان للناس - ج١ - ص ٣٣٩ ٠

(٢) - بيان للناس - ج١ - ص٣٤٢ ٠

وفوده إلى شتى بقاع العالم الإسلامي ..]"[1] .

وفي نفس السياق تحدث فضيلة الإمام عن: دور الأزهر في تحقيق التآلف والتضامن بين الشعوب الإسلامية، ومشاركة الأزهر في صياغة نظام إنساني عالمي، ودور الأزهر في حوار الثقافات العالمية الفعال، مما ينعكس على إبراز دور الأزهر الشريف الإيجابي في وحدة الأمة الإسلامية وتضامنها شعبيًا وسياسيًا، وفق ما هو متاح.

(١) – الدعوة إلى الله – ص ٢٠٢ – مرجع سابق.

الفصل الثاني
المدعو في فكر الإمام

تعريف المدعو:

هو من توجه إليه الدعوة، ويخاطب بها طلبًا لدخوله تحت ظلالها.

ويمكن رؤية المدعو في فكر الإمام جاد الحق رحمه الله على قسمين هما: المدعو المسلم – والمدعو غير المسلم.

وقد ركز الإمام: على دعوة المسلمين كثيرًا لاسيما وهو إمامهم، وخاطب ودعا كل صنف بما يناسب حاله، وأعرِض لأصناف المدعوين من المسلمين بترتيب غير مقصود على النحو التالي:

الحكام:

الحاكم هو ولي أمر المسلمين وهو رئيس الدولة وإمامها ، (إن أقوى الآراء في أُولي الأمر أنهم الحكام والأمراء والولاة، لأن نظام الجماعة منوط بهم، وتجب طاعتهم فيما يحقق المصلحة، مما ليس بمعصية، ويلي هذا الرأي في القوة أنهم أهل الرأي والعلم الذين يمثلون السلطة التشريعية، وعند الشورى نجمع بين الرأيين فأُولُوا الأمر يمثلون السلطة التنفيذية والتشريعية)[1] .

وبعد أن كتب الإمام كلامًا موسعًا مؤصلًا في السلطة الحاكمة. ذكرنا بآداب دعوتهم. فقال:[غير أن نُصح الحاكم لابد فيه– كما في غيره– من الحكمة والموعظة الحسنة ومن مظاهرها عدم إهانته ، ومراعاة الظروف بدقة، واستعمال القنوات الشرعية، كالمجالس والتنظيمات المسموح بها ووسائل الإعلام والمساجد وغيرها، مع عدم التشهير بذكر الأسماء

(١) – بيان للناس – ج١ – ص ٢٤١ .

مهما كان المدعو. ولا ينبغي أن نغتر بما كان من بعض السلف في جرأتهم على الأمراء والحكام والإغلاظ لهم في القول، فإن ذلك عهد كان له عرفه، وكان الأمراء يهابون العلماء ويتحملونهم في أغلب الأحوال. ويؤكد على ضرورة التعاون بين القاعدة والقيادة أو بين الشعب والرياسة في النصح والتوجيه][1] .

ثم دعا الحكام إلى إنصاف شعوبهم ، وخاصة تمتعهم بالحرية فقال: (من حق الشعب في الحكم الشورِي أن يتمتع بالحرية التي يجب على الحاكم توفيرها له واحترامها، فالحرية من أكبر مظاهر الكرامة الإنسانية، وأهم أنواع الحريات: الحرية الشخصية، والدينية، والسياسية، والفكرية، والحرية المدنية.

كما أن من أهم حقوق الشعب إقامة المساواة بينهم، كالمساواة أمام القانون، والمساواة في الحقوق والواجبات، والمساواة في الوظائف، ودعا الإمام الحكام إلى القيام برسالتهم التي تقتضيها مكانتهم بين شعوبهم من توفير الأمن][2] ، وحماية الدين والمواطنين والذميين ، وسائر ماله علاقة مما سيأتي من أصناف المدعوين كالمرأة والشباب والأطفال، وحثهم على تطبيق الشريعة الإسلامية، ودعم الوحدة بين المسلمين فقال:

[وكل دولة إسلامية في هذا العصر لها رئيسها المستقل، والواجب أن يجمعهم جميعًا رئيس واحد، كالنظام المتبع في الدول ذات الولايات المتعددة، لتتعاون جهودهم على الدفاع عن كيانهم ودينهم، وعلى نشر الإسلام في العالم كله بصورة واحدة بعيدة عن المذاهب والخلافات][3] ٠

---

(١) – المرجع السابق – ج١ – ص ٢٨٤ ٠

(٢) – نفس المرجع – ج١ – ص ٢٨٩ وما بعدها– باختصار٠

(٣) – بيان للناس – ج١ – ص – ٢٤٤ ٠

ويؤكد الإمام- رحمه الله- على شمولية السلطة الحاكمة للوزارات والإمارات والمؤسسات المعاونة لها، وعلى الجميع القيام بدورهم ابتغاء مرضاة الله، وأداء الأمانة ونجاة الشعب.

[وها نحن ننصح أمة المسلمين شعوبًا وحكامًا، أن ينزعوا الغلَّ والخصام من قلوبهم، وأن يتجاوزوا هذه الخلافات والمنازعات، وأن يكونوا يدًا واحدة، وقلبًا واحدًا، وأن يجتمعوا على مائدة القرآن وشرع الإسلام. إن مثلاً واحدًا قريبًا لابد أن نذكره ونستعيده، ذلك هو حرب رمضان(أكتوبر عام ١٩٧٣م) لقد كانت وقفة العرب مجتمعين لها وزنها وقدرها بين شعوب الأرض، حتى أحس كل الطغاة أن العرب أمة لها وزنها في تسيير دفة هذه الحياة][1]

العلماء:

وهم أهل الرأي والخبرة والاختصاص في العلوم المختلفة ، وأركز هنا على دعوة الإمام لعلماء الدين الإسلامي والدعاة والمربين ٠

(أما العلماء فقد دعاهم الإمام- رحمة الله عليه- إلى الاجتهاد في الأحداث غير المتناهية لاسيما في العالم الإسلامي، الذي تمتد دعوته إلى كل بيئة وتستمر في كل عصر، لاستخلاص أحكامها المناسبة، حتى لا يُرمَى الدين بالعقم والتخلف عن مواكبة التطور٠

إن الأئمة المجتهدين هم معلمون ومبلغون عن الله ورسوله- صلى الله عليه وسلم – سواء في الأحكام الظاهرة، أو في الأحكام التي استنبطوها بما عندهم من مقدرة لهم فيها فضل كبير لأنها أخذت منهم جهدًا كبيرًا يشكرون عليه٠ فالواجب على جنود الإسلام أن يحرسوه بكل ما استطاعوا من قوة، تلاوةً وحفظًا وفهمًا وتدبرًا واستنباطًا وتبليغًا ونشرًا، وخاصةً في

(١) - الدعوة إلى الله – ص ٢٢١ ٠

هذا الزمان الذي يزداد فيه الغزو الفكري بأساليبه المبتكرة)[1] .

الآباء والأمهات:

دعاهم– رحمه الله- إلى حسن القيام برسالتهم في تربية أبنائهم، ابتغاء المثوبة من الله، وحسن الذكر ، وصلاح المجتمع ، وقوة الأمة٠

[فالآباء والأمهات- أيًا كانت مواقعهم– هم المسئولون عن الأولاد، فإن أحسنوا إليهم بالتربية الحسنة في نطاق الدين كانت لهم المثوبة، وإن أساءوا وأهملوا استحقوا العقوبة، وكانت حياة هؤلاء وأولئك غير مستقيمة، وصار المجتمع غير إنساني٠ فبالقيام بالمسئولية ينشأ الأولاد على الخير الذي ينتفعون به في أنفسهم، ويعود نفعه على مجتمعهم وأمتهم][2] .

ويركز الإمام على دور القدوة في تربية الأولاد:

[إن على الراشدين من الآباء والمعلَّمين إرشاد الأبناء والأخذ بأيديهم، بل وعلى أيديهم، لتستقيم نفوسهم رغبة، لا عن رهبة. والقدوة أمر خطير في التربية، ومن هنا كانت مساءلة الآباء عن : تربية أولادهم والمحافظة عليهم. ومقاومة سلبيات الفكر الديني عند الشباب][3] .

ويُحمِّل الإمام بل ويَحمل على المجتمع كله في إعداد الشباب من آباء ومؤسسات لاسيما الإعلام وسائر مؤسسات التوجيه والإرشاد والبناء الإيجابي كما سيأتي– إن شاء الله- [فالأزواج مسئولون عن الأمهات والأولاد في كل ما تقوم به حياة صحيحة زاهرة، ومن

---

(١) - بيان للناس – ج١- ص١١٥- ١٣٦ باختصار٠

-(٢) بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة- ج٣ – ص٤٦٥ ٠

(٣) - نفس المرجع – ج٣ – ص ٤٦٦ ٠

مسئولية الأمهات الإرضاع و القيام على شئون الطفل وتربيته لينشأ على أخلاق الإسلام وآدابه وعباداته. إن الإسلام حمَّل الوالدين مسئولية كبرى، حين عهد إليهما بتنشئة أطفالهما، حتى يتحملوا مسئوليتهم في الحياة. إن تربية الأولاد أمانة من الأمانات التي أمر الله بأدائها والقيام بحقوقها][1] .

وهذه دعوة لكل المربين في كل مراحل حياة الإنسان، أن يسعوا لرقي الإنسان وسعادته، بالتربية السهلة المستمرة بما يناسب ظروفها٠

وإذا كان الإمام قد دعا الوالدين والمربين للقيام بدورهم، فقد استخلص موادًا تربوية ووسائل مفيدة توصل– بإذن ربها– إلى الخير الشامل، وذلك بعد ذكره– رحمه الله– لأهم أسباب انحرافات الشباب، فقال في العلاج ما ملخصه:

{ توجيهات الإسلام لبناء الإنسان: بالإيمان الذي ربطه الله بالعلم، والإخاء الإنساني، والتعليم والأخلاق، وتفصيل القرآن لواجبات الوالدين، وعناية الإسلام بالشباب في الدين والعقل والجسد والخُلُق، ووجوب ترسيخ المعتقدات الدينية الصحيحة، وبناء السلوك وفقًا للإسلام}[2]٠

دعوة الشباب:

دعا الإمام– رحمه الله– الشباب إلى الإسلام كله ، بالفهم الوَسَطِي المعتدل، مستشعرًا أهمية وخطورة مرحلة الشباب، فقال:

[إني أدعو الشباب إلى طلب العلم، كل العلم، والإقبال عليه، كما أدعوهم إلى الإقبال على الإسلام علمًا وعملًا، وليتعلموا من الدين ما وسعهم، ٠٠٠ أيها الشباب: خُذوا من

(١) – ونفس وما سواها – ص٧٧ – بتصرف٠

(٢) – بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة – ص ٤٧٠ وما بعدها باختصار شديد٠

الإسلام سماحته في الصِّلة بالله وبالناس، وأصلحوا ذات بينكم بالحسنى وبالموعظة الخالصة، وكفوا عما شغلتم به أنفسكم من صغار الأمور التي رفعتموها إلى درجات العقيدة وفروض الشريعة.

تحملوا المسئولية المنوطة بكم، وآمنوا بالله وبالإسلام الذي أمر بالعلم وبالعمل. واعلموا أن العلم المطلوب– بعد العلم بأمور الإسلام– هو العلم الذي تصلح به هذه الحياة يُنميها ويحميها، وترهبون به عدو الله وعدوكم، وترفعون به قدر أمتكم، والله معكم، ولن يتركم أعمالكم][1].

وما أجمله الإمام هنا، قد فصله في موضع آخر، حيث قال ما ملخصه:

{ تفصيل ما نجمله دائمًا تحت كلمة المثل العليا، وبذلك نوجه الشباب إلى أن الدين طريق إلى: حسن الصلة بالله، وإحسان الصلة بالمواطنين، وتمجيد العمل، وصون الممتلكات العامة...}[2].

فالإمام دعا الشباب إلى تحمل مسئوليتهم، والإحساس بدورهم، والنهوض من أجل عزتهم وأمتهم، بتلك المواد والوسائل وغيرها، مما يساعد على تحقيق الخير للشباب وللأمة كلها.

(وعلى الجامعة أن تلزم الطالبات بارتداء الزي السابغ الساتر لجميع الجسد دون الوجه والكفين، دون أن يشف ما تحته أو يحدد تفاصيل الجسد)[3].

{ وإذا كان الإسلام قد أجاز للمرأة أن تكشف وجهها وكفيها، فإنه يرفض أن تستعمل

---

(١) – الدعوة إلى الله– ص ١٥٨.

(٢) – بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة – ج٣ – ص ٤٨٠ – ٤٨١.

(٣) – المرجع السابق – ج٤ – ص ٥٩٨.

المرأة الألوان والأصباغ و الظلال لتثير الناس وتستلفت الأنظار إليها، فإن ذلك وما يفعله كثير من النساء-الآن- يدخل في باب المحظور}[1]٠

العُصاة والمنافقون:

من أصناف المدعوين: العصاة والمنافقون وهم أولئك الذين لم يتعمق الإيمان في قلوبهم، وخُدعوا ببريق الدنيا أو الأفكار الهدامة، وراحوا يُراوغون في مواقفهم، لكن المؤكد أن لم يكفروا بالإسلام ولم يرتدوا عنه ، رغم فساد أفكارهم وشناعتها، وأيضًا لم يكونوا مسلمين صادقين في إسلامهم، وهؤلاء للأسف كثيرون، وقد تعرض لهم الإمام جاد الحق- رحمه الله- إما عن طريق الفتوى والبحث الذي يكشف حقيقتهم وبالتالي يحذر من مسلكهم، وإما عن طريق المواجهة بالحديث أو الكتابة في وسائل الإعلام، وجاء ذكر كثير من هؤلاء في الجزء الثاني من كتاب(بيان للناس) للإمام جاد الحق، فتناول الحديث عن:

١-الشيعة:

يقول الإمام جاد الحق: [وفي الحق أن تنوع الفرقة الواحدة عدة أنواع لكل منها مبدأ يخالف به ما في الأنواع الأخرى، يجعل الحكم على أي فرقة حكمًا غير محدد، وذلك لتأثير الأفكار بعضها ببعض ولعدم تكَون وحدة واحدة جامعة لأفكار واضحة يستمر عليها الاعتقاد، ولعدم قيام الأفكار على أدلة ثابتة يسهل التحول عنها إلى أفكار أخرى، حتى ليكاد يكون لكل فرد فكره الخاص به][2] .

٢-القاديانية:

تنسب هذه النحلة إلى غلام أحمد القادياني، وتسمى أيضـًا الأحمدية، ومن أفكارهم:

(١) – النبي – صلى الله عليه وسلم – في القرآن الكريم – ص ١٤٣ ٠

(٢) – بيان للناس – ج٢ – ص١٩ ٠

ادعاء القادياني أنه ينزل عليه الوحي كما ينزل على الأنبياء، وادعاء النبوة تبعًا لذلك، وتكفيره لمن لم يؤمن برسالته وغير ذلك الكثير، ولذلك صدرت فتوى دار الإفتاء المصرية في عام ١٩٥٩م بأنة مرتد٠ وقرر الشيخ جاد الحق أن طائفة الأحمدية تعتبر مرتدة عن الإسلام[١]٠

٣-البابية والبهائية:

تنسب البابية إلى ميرزا علي محمد الشيرازي، والبهائية إلى حسين علي نوري، ومن ضلالاتهم: الحلول، وعدم ختم النبوة بسيدنا محمدﷺ وعدم الاعتراف بالقيامة، وإنكار معجزات الأنبياء وغير ذلك٠

وفي مصر قاومها علماء الأزهر والقضاء الشرعي والحكومة، فأفتى الشيخ سليم البشري شيخ الأزهر عام ١٩١٠م بكفر زعيم البهائيين، وفي سنة ١٩٤٦م صدر حكم قضائي بمحكمة المحلة الكبرى الشرعية بطلاق امرأة اعتنق زوجها البهائية لأنه مرتد، وصدر القرار الجمهوري سنة ١٩٦٠م بحل المحافل البهائية ووقف نشاطها[٢]٠

٤-الماسونية وفروعها:

هي جمعية سرية يهودية كان الغرض من تأسيسها مناهضة الدين المسيحي، ثم تطور إلى مناهضة الأديان عامة، وشعارها: الحرية والإخاء والمساواة، وقد اغتر بها بعض المسلمين فانضم إليها، حتى إذا ما ظهر له هدفها تبرأ منها، وخاف أكثرهم أن يذيع أسرارها حتى لا يقتل٠ وإمعانًا في السرية ظهرت الماسونية تحت عناوين مختلفة مثل البناى برث، والكيواني، والليونز، وشهود يهوه، ومنها الاتحاد والترقي، ونادي القلم، ونادي الصلبان

(١) – المرجع السابق – ج٢ – ص٢٤٠

(٢) – بيان للناس – ج٢ – ص٢٨٠

الزاهرة، وكذلك الروتاري[1]٠

٥- العلمانية:

[العلمانية تعني: لا دينية وهي مذهب اعتنقه جماعة في أوروبا ، في مقابل ما كان سائدًا فيها في العصور المظلمة ، التي تسلط فيها رجال الدين على كل شيء، مما تسبب عنه ركود وتخلف حضاري، من أبرز زعمائها: " توماس هوبز" و " جون لوك" و "جاك روسو" ثم "ماركس " و "أنجلز" و"لينين" فهؤلاء فتنوا بالعلم التجريبي، إلى حد أنكروا فيه الأديان وما جاءت به من أفكار٠ ولقد تأثر بالعلمانية كثيرون من الدول العربية ووضعت دساتيرها على أساس الفصل بين الدين والسياسة، مبهورين بالتقدم المادي، معتقدين أنه نتيجة إقصاء الدين عن النشاط السياسي والاجتماعي٠

ثم أبرز الإمام حقيقة الإسلام وأنه لا ينافي ولا يعارض العقل والحضارة، وأنه يدعو للتقدم، ومن مظاهر ذلك بإيجاز:

- عقائد الإسلام ليس فيها خرافات ولا أباطيل٠
- الإسلام ليس منغلقًا٠
- الإسلام يمقت الرهبنة٠
- الإسلام يقرر أن السلوك الاجتماعي مقياس لقبول العبادة٠
- ليس في الإسلام كهنوت، ولا سلطة مقدسة٠
- مبادئ الشريعة تهدف إلى تحقيق المصلحة٠
- والإسلام دين تطور وتقدم وحضارة][2] ٠

---

(١) – بيان للناس – ج٢ – ص٤٤ ٠

(٢) – نفسه – ج٢ – ص٥٢ وما بعدها٠

وبهذا يكون الإمام قد قام بواجب الدعوة إلى الله- تعالى- بما يناسب مقامه من نفوذ ومكانة ، وما أُتيح له من وسائل، فواجه العصاة والمنافقين مرهبًا من سوء مسلكهم، ومرغبًا في الطريق القويم، وناصحًا الأمة من الاغترار بهم٠ ويعتبر كتاب (بيانٌ للناس) بمثابة ناصح أمين ونذير عريان يصيح بالأمة أن اجتنبوا الشر وأقبلوا على الخير.

٦-الأقليات الإسلامية:

ومن أصناف المدعوين الذين نالوا اهتمام الإمام الأقليات الإسلامية٠ وهي تعني: [مجموعات قليلة من المسلمين تعيش في وسط مجموعات كبيرة من غيرهم، في ظروف يغلب عليها الاضطهاد٠ وها هي صرخات هذه الأقليات المسلمة تتعالى منادية الكثرة الكاثرة من الأمة الإسلامية، لعل وعسى أن تسمع صداها آذانٌ لم تشغل بالترهات٠ ويحدد الإمام– رحمه الله– معوقات العمل مع الأقليات في:

افتقاد التنسيق، وانعكاس حاضر العالم الإسلامي من الفرقة والشتات، وافتقاد القيادة الموحدة في العمل الإغاثي، كما تفتقد التنسيق الدقيق والتخطيط القائم على المعرفة بأوضاع الأقليات٠ لذا دعا– رحمه الله– إلى تلافي هذه المعوقات وشمول العمل الإغاثي، وتنشيط المؤسسات العاملة في هذا المجال ٠

ومن هنا وجب تأسيس نظام ملائم للدعوة الإسلامية من تلك الأقليات وعلى أرضها، وإنشاء المعاهد والمدارس والعمل على تحسين تعليم العلوم الشرعية والعربية مع العلوم المستحدثة، وإنشاء المدارس والمساجد، وتكوين كوادر المعلمين والدعاة٠٠٠][1] .

هذا وقد عقد الإمام بحوثًا متميزة وأفتى فتاوى بارزة حول موضوع الأقليات في ديار غير المسلمين في الجزء الرابع من كتابه القيم: بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة٠

(١) – الدعوة إلى الله – ص ٤٩- ٥١ باختصار٠

وبفضل الله سبحانه تكلل هذا الاهتمام بالأقليات بنجاح ملموس، حيث تم إنشاء المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة من خلال التعاون البناء بين الأزهر ورابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت في ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، وقام المجلس بالدور المنوط به[١]٠

ذكرت هذه النماذج من المدعوين لخصوصيتها في التأثير، وتبقى الشريحة الكبرى والقطاع الأوسع من المدعوين متمثلاً في عموم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها٠ دعاهم الإمام بكل ما أُتيح له من جهد ووسائل في حله وإقامته وكذلك في رحلاته ورسائله وفتاواه .

غير المسلمين:

دعا فضيلة الإمام غير المسلمين خاصة أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

{ وفي القرآن الكريم تذكرة للناس ودعوتهم إلى الأخوة الإنسانية، وعودة بهم إلى الأب لأعلى آدم، والأم العليا حواء٠ ونجد الإسلام اتجه في دعوته إلى استثارة الحس والمعاني الإنسانية لدى الناس جميعًا ليتعارفوا ويُكوِّنوا المجتمع الإنساني الذي يحقق أهدافه وغاياته٠٠٠إن الأزهر الشريف يرحب بنظام إنساني تتزامل فيه ديانات السماء لإصلاح الحياة الإنسانية، وتبرئتها من الإباحية المطلقة، ومن الانتهازية الملفقة٠ إن كثيرًا من جوانب الحياة إنساني تشترك فيه الأديان السماوية جميعًا ، إن الأزهر مشارك بالفعل في الدعوة إلى السلام الاجتماعي عامة والسلام بين الأديان خاصة}[٢]٠

(١) - يراجع – بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة – ج٤ – ص ٢٤٥ وما بعدها٠

(٢) - الدعوة إلى الله تعالى – ص ٢١٠- ٢١٣ باختصار٠

الفصل الثالث
المدعو إليه في فكر الإمام

وأتناول المدعو إليه من خلال: جوانبه الرئيسة وهي: العقيدة والشريعة والأخلاق، ومن خلال مصادره وأهمها: القرآن الكريم والسنة الشريفة والإجماع والقياس، ومن خلال خصائصه، وكذلك من خلال نظمه، وذلك في فكر الإمام جاد الحق– رحمه الله– على النحو التالي:

أولاً: جوانب الإسلام الرئيسة:

يشتمل الإسلام بمعناه العام على ثلاثة جوانب هي:

١- العقيدة الإسلامية٠

٢- الشريعة الإسلامية٠

٣- الأخلاق الإسلامية[١]٠

[**أما العقيدة في الإسلام**: فهي تمثل الجانب النظري الذي يلزم الإيمان به إيمانًا مطلقًا لا يرقى إليه شك٠ ومجمل هذه العقيدة الإيمان بوجود الله ووحدانيته سبحانه وما يجب له من كل كمال يليق بذاته، والإيمان بالملائكة والرسل والأنبياء إجمالا وتفصيلا، والإيمان بالكتب المنزلة على الرسل الكرام من الله سبحانه إلى خلقه، والإيمان بالغيب من البعث والجزاء ٠ والعنوان الأساسي لهذه العقيدة الإسلامية: أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدًا رسول الله٠ وطريق ثبوت هذه العقيدة هو الدليل العقلي والقطعي من الدليل النقلي][٢]٠

ثم تكلم الإمام– رحمه الله– عن أثر هذه العقيدة في الإصلاح فقال:

---

(١) – يراجع: د/ أحمد غلوش–الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها– ص١٦ ٠

(٢) – بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة– ج٢ – ص ٢٦٨ ٠

[والعقيدة قوة تدفع صاحبها إلى غايته لا يبالي بالعقاب حتى يصل إلى مبتغاه٠ فهي بوجه عام أساس كل صلاح، وتركيز النبي ﷺ على تأصيل وترسيخ العقيدة في مكة المكرمة، يدل على أن تأسيس العقيدة في المحل الأول من كل دعوة إصلاح ، إن العقيدة الصحيحة الراسخة تصنع الخير وتدفع إليه، وتبعد عن الشر، والعقيدة تستتبع الفضيلة، ومن هنا ربط الإسلام بين العقيدة والأخلاق}[1]٠

وأجاب– رحمه الله- عن حقيقة الإيمان فقال: (فالدين يعالج ويقوِّم جانب العقيدة أي الصلة بالله، وما يجب الإيمان به من الغيبيات كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ثم العبادات والشعائر، ثم جوانب المعاملات العملية، ثم وسائل ضبط هذا المجتمع٠

وأكد أن الدستور المصري– على سبيل المثال– قرر صراحة أن دين الدولة الإسلام، وأن مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع، وأن هذا النص الدستوري يُلزم المجتمع المصري)[2] .

فالإمام– رحمه الله- في هذا السياق يؤكد على حقيقة الإيمان، وفساد الخارجين عنه، بل وإقامة العقوبة المقررة لهذا الخروج باعتباره خيانة للوطن وخروجًا على دستوره٠

وقد عقد الإمام– رحمه الله– بحوثًا وافيه في كتابه القيم: [بيانٌ للناس] في جزئه الأول تناول فيه مفهوم الدين والإيمان والإسلام، وكذلك مفهوم الكفر والفسوق والعصيان والنفاق٠

كما تناول– رحمه الله– في الجزء الثاني من نفس الكتاب، قضايا دينية متصلة بالعقيدة

(١) - الدعوة إلى الله- ص ١١٣- ١١٦ باختصار٠

(٢) - بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة –ج٤ – ص ٨،٩ ٠

فتحدث عن الوسيلة والتوسل، والتوسل إلى الله بالنبي والأنبياء، والتوسل إلى الله بحق النبي والأنبياء، والتوسل بغير الأنبياء، والتوسل بالأموات، والشفاعة، ودعاء غير الله في المساجد، وحياة الأنبياء في قبورهم، والعلاقة بين الأحياء والأموات، والولاية والكرامة والأيمان والنذور وعلم الغيب والكهانة، وبيَّن الأسباب والمسببات وزيارة الأضرحة٠ وغير ذلك، موضحًا منهج الإسلام الهادي وسبيله المستقيم في وسطية معهودة عن الإمام- رحمه الله-٠

ومما له علاقة بالعقيدة الفرق والمذاهب الدينية خاصة المغالية المتطرفة ، التي شذت وانحرفت عن صحيح الدين وحقيقة الإسلام ، إلى أفكار سياسية أو عنصرية وعصبية جاهلية لجنس أو شخص مثل كثير من فرق الشيعة الغلاة وخاصة الإسماعيلية والنصيرية والدروز والقاديانية والبابية والبهائية وكذلك الخوارج، وأصحاب التيارات الفكرية المعاصرة كالماسونية والروتاري والعلمانية والشيوعية وغيرها٠ كل ذلك قد تعرض له الإمام جاد الحق– رحمه الله– في (بيان للناس) الجزء الثاني وأَوضَح فساد أفكار الجميع وغلوهم في مبادئهم وتعصبهم لها، وبين– رحمه الله- من خلال عرض الأفكار والمبادئ لهم أنهم مخالفون بل كثير منهم خارجون عن العقيدة الصادقة الصافية الصحيحة التي تدفع للإصلاح والفلاح٠

الشريعة الإسلامية:

{ والشريعة: تطلق على مجموع الأحكام والنظم التي شرعها الله أو شرع أصولها، وكلف المسلمين بها، سواء أكانت في علاقاتهم بالله سبحانه، أو في علاقات الناس بعضهم ببعض٠ والنوع الأول: أطلق عليه اصطلاح العبادات، والنوع الآخر: يسمى اصطلاحًا بالمعاملات}[1]٠

(١) – بحوث وفتاوى إسلامية – ج٢ – ص٢٦٩٠

غاية الشريعة الإسلامية: [جاءت الشريعة لخير الإنسان وسعادته في معاشه ومعاده، فالعبادات تهدف إلى تهذيب الفرد وغرس الفضائل فيه، بغية صلاح المجتمع الذي يتكون من الأفراد، والبعد به عن نوازع الشر والفساد، وفي المعاملات أباح الإسلام كل ما فيه إقامة المجتمع على أسس صالحة تحقق السعادة في إطار الأفراد والجماعة، وحرم ما يؤدي إلى الإفساد ويخل بتنظيم المجتمع](١) ٠

مبادئ وخصائص الشريعة الإسلامية:

تقوم الشريعة الإسلامية على مبادئ وخصائص تحقق غايتها ومن أهمها:

[التيسير والتخفيف، وموافقة التشريع لمصالح الناس، وواقعية الأحكام، والتدرج في التشريع، والشمول والكمال، مرونة الشريعة الإسلامية، حيث فصلت ما لا يتغير، وأجملت ما يتغير، ضرورة لخلود هذه الشريعة ودوامها وعمومها](٢) ويمتاز الفقه الإسلامي بالعموم والاكتمال في جميع أحكامه، وتكوين الوازع الديني لدى المحكومين به(٣)٠

وفي كتاب (بيان للناس) الجزء الثاني عقد الإمام– رحمه الله– بحوثًا مفيدة حول الشريعة الإسلامية وبعض قضايا معاصرة أصلها في الشريعة ، ويبين الاجتهاد الحكم على المستجد بناءًا على الثابت من المصادر والأحكام، فتناول الحديث عن البدعة، ومغزى العبادات في الإسلام، والتلقيح الصناعي، والإجهاض، وتحويل الجنس إلى جنس آخر، وختان الإناث، والزواج العرفي، والتأمين ومعاملات البنوك، ونقل الأعضاء وغيرها٠ وختم حديثه عن دور الشريعة في تحقيق أهداف المجتمع فقال:

---

(١) – الفقه الإسلامي مرونته وتطوره – للإمام جاد الحق– ص٨١ ٠

(٢) – المرجع السابق– ص٣٢، ١١٥ ٠

(٣) – نفسه – ص ٨٣ ٠

الأخلاق الإسلامية:

جاءت الأخلاق الإسلامية محل اهتمام وعناية فكر الإمام جاد الحق– رحمه الله– ، وما ذلك إلا دليل بارز على تأكيد لمكانة الأخلاق في الإسلام ، وأثرها في الدنيا والآخرة في صلاح الفرد والمجتمع وتحضر الأمة ورقيها٠ ويؤكد ذلك أيضًا تناوله للأخلاق تناولاً خاصًا في بحوث وافية في كتابه القيم: (النبي ﷺ في القرآن الكريم) ، وكذلك في كتاب: (مع القرآن الكريم: الجزء الثاني)، وكذلك كتاب: (ونفس وما سواها) هذا بخلاف سائر ما كتبه أو تحدث به.

يقول الإمام جاد الحق– رحمه الله :

{ للإسلام مع الأخلاق صلة وثيقة ، فالإسلام عقيدة وشريعة وأخلاق٠ ومفهوم الأخلاق في الإسلام مستمد من القرآن، ومن تطبيق رسول الإسلام محمدﷺ٠ ومن هنا كان للأخلاق الإسلامية ذاتيتها الخاصة، وهي بهذا تتغاير مع الأخلاق في الأديان الأخرى، ذلك:

١- أن الإسلام ربط بين الدين والأخلاق، بما جعل الأخلاق من عناصر الاقتصاد والسياسة والتربية والاجتماع وغيرها٠

٢- الأخلاق في الإسلام تقوم على مبدأ التقوى والنية، أي على الإقبال على ما أحله الله واجتناب ما حرمه٠

٣- أخلاق القرآن أخلاق اجتماعية، فالقرآن ينظر إلى الفرد في ضوء المجتمع، ومصلحة المجتمع هي الأولى عند التعارض}[1]٠

وقال– رحمه الله– تحت عنوان:(الأخلاق العملية في القرآن):

[نرى القرآن الكريم قد وجه إلى الفرد الأوامر التي يصلح بها نفسه ومجتمعه، بل

(١) – النبي ﷺ في القرآن الكريم– ص٦٥ ٠

وتصلحه مع خالقه. ومن الأوامر الأخلاقية: الاستقامة والعفة والاحتشام ، والأخذ بأسباب كل ذلك بغض البصر عما حرم الله وبالتحكم في الأهواء... والأخلاق العملية للدولة من الشورى والعدل والحرية وغيرها][1] .

ومن المهم عرض استقراء الإمام– رحمه الله- للقرآن الكريم، واستخراج تقريراته في الأخلاق على النحو التالي:

[١- أن صلاح المجتمع وفساده منوط بوجه عام بما تكون عليه أخلاق أفراده وأُولي الأمر فيه.

٢ - أن التمكين في الأرض من حظ المجتمع الذي يتكون في الغالب من أفراد صالحين متمسكين بمكارم الأخلاق.

٣ - أن فساد الأخلاق والعادات غالبًا ما يكون وافدًا من خارج الأمة بتقليد للغير أو بغزو عسكري أو ثقافي.

٤ - وهذا يوجب على المجتمع أن يستلهم عاداته وتقاليده من عقيدته وشريعته.

٥- أوجب القرآن على الناس التروي في نقل الأنباء خشية الأضرار العامة.

٦ - ثم إن القرآن حذر من التفرق في الدين جريًا وراء الهوى والمطامع، مما يؤدي إلى مفاسد لا تحمد عقباها. هذه مبادئ من أخلاق القرآن التي أهداها الله إلى أمة الإسلام لتكون أمة وسطًا يُقتدى بها ويُهتدى][2] .

وباستقراء أيضـًا لما كتبه الإمام- رحمه الله- عن الأخلاق يظهر تناوله لعموم الأخلاق فمثلاً في كتابه: ﴿ونفس وما سواها﴾ الوفاء والسخاء والتقوى والصدق والحِلم

(١) - النبي ﷺ في القرآن الكريم- ص٦٧- ٧١باختصار.

(٢) - نفس المرجع – ص ٥٤- ٥٧ باختصار.

والتواضع والرحمة والحياء أمرًا بها ودعوة لاجتناب أضدادها• كما تحدث – رحمه الله– عن: جوانب السلوك المستقيم في الإسلام، وآداب البيع والشراء، وآداب المجالس، وآداب الحوار، وآداب الاستئذان، وآداب الطعام، وحق الجوار، ومن طرائق الإسلام في التربية والإصلاح، والسنة النبوية في سياسة النفس الإنسانية وغير ذلك كثير في هذا الكتاب وحده حتى يمكن وصفه بأنه: (كتاب أخلاق ودعوة للتربية على الفضائل الإسلامية)•

ثانياً: مصادر الإسلام موضوع الدعوة ومادتها:

تناول الإمام جاد الحق – رحمه الله– مصادر الإسلام، وأكتفي بالحديث عن أربعة منها وهي: القرآن الكريم، والسنة الشريفة، والإجماع، والقياس• ولعل مما له صلة بالدعوة وتاريخها سيرة الخلفاء والعلماء والصالحين الذين حملوا الدعوة في سلوكهم قبل كلامهم•

ومن أبرز مؤلفات الإمام كتاب:[مع القرآن الكريم]، [النبي ﷺ في القرآن الكريم] وكذلك:[الفقه الإسلامي مرونته وتطوره] و[بيان للناس] فهذه المؤلفات القيمة برزت فيها مصادر الدعوة، كما لم تخف في سائر كتبه وكلماته، وهذا ليس بغريب على مسلم بل شيخ المسلمين، وليس بغريب على أزهري بل إمام الأزهر والأزهريين، فالإمام فقيه وقاضي ومفتي ثم شيخ للأزهر والإسلام، وهذه المصادر هي عدتنا وزادنا في رسالتنا ، فالإحاطة بها وفقهها أمر لابد منه خاصة للجادين الغيورين•

أولاً: القرآن الكريم:

تعريفه: [هو كلام الله المنزل بلفظه ومعناه على نبيه محمد– صلى الله عليه وسلم– للتحدي والإعجاز، المنقول إلينا بالتواتر، والمكتوب في المصاحف•

وللقرآن مهمتان أساسيتان:

أُولاهما: الإعجاز والتحدي لإثبات صدق النبي– صلى الله عليه وسلم– في دعواه الرسالة•

والثانية: الهداية٠

وكان وصول القرآن إلينا عن طريقين:

أ- الحفظ في الصدور٠

ب- الكتابة في المصاحف٠

وشغل المسلمون بالقرآن الكريم في جميع العصور تلاوةً وحفظًا وتدبرًا وفهمًا واستنباطًا وتبليغًا ونشرًا ، فهو الحق الشامل للهداية والمحقق للسعادة، وهو الدستور الأصلي للأمة الإسلامية، التي استمد منه قوانينها][1] ٠

محتويات القرآن:

(أولاً: العقائد: ثانيًا: الأخلاق، ثالثًا: الإرشاد إلى النظر والتدبر في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء، رابعًا: قصص السابقين من أمم وأفراد، خامسًا: الإنذار والتخويف والوعد والوعيد، سادسًا: الأحكام والتشريعات العملية التي فصلها وأصلها، مثل آيات الأحكام، وأحكام الأسرة، والمعاملات المالية، والجنايات، وأحكام السلم والحرب، والحياة الاجتماعية وغيرها)[2] ٠

وهذه كلها المادة الدعوية التي يجدر بالداعي فقهها وإبلاغها للمدعوين، وبها تصلح حياتهم ويسعدون في آخرتهم٠

فهذه المنهجية الحكيمة من شأنها مخاطبة جميع المستويات الفكرية أو المراحل الزمنية أو العمرية ، مما يسهل تحقيق هدفي القرآن في : الإعجاز ، والهداية٠ هذا فضلاً عن شمولية أحكام القرآن وتأصيله لكثير من الأمور، ووضع المبادئ العامة والكليات الشرعية لكافة ما

(١) - بيان للناس – ج١ – ص٦٢- ٦٨ باختصار٠

(٢) - مع القرآن الكريم – ج١- ص١٢٠- ١٢٣ باختصار٠

يحتاجه الناس، ويترك التفصيل للرسول – صلى الله عليه وسلم- وأولي العلم للاستنباط والبيان٠

ثانيًا: السنة النبوية الشريفة:

{ هي المصدر الثاني للتشريع، وهي في اصطلاح المحدثين: ما أضيف إلى النبيﷺ من قول أو فعل أو صفة أو تقرير٠ والسنة النبوية مصدر معتمد للتشريع للنصوص الكثيرة الواردة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وعمل الصحابة السلف الصالح وإجماع الأمة على ذلك٠

والسنة لها مهمتان: الأولى: بيان للقرآن الكريم٠ **والثانية**: تشريع ما لم يوجد بنصه في القرآن الكريم٠

أما بيانها للقرآن فله عدة وجوه: فهي تفصل مجمله، وتوضح مشكله، وتقيد مطلقه، وتخصص عامه٠

وقد اجتهد السلف الصالح الصحابة ومن بعدهم في جمع السنة مع التحري والتثبت، ووضع ضوابط لجمعها وروايتها، وتمييز الصحيح من غيره، وكثرت المؤلفات التي خدمة السنة من جميع جوانبها، رواية ودراية٠ وترك لنا الأولون كتبًا قيمة اعتمد عليها المجتهدون في استنباط الأحكام الشرعية، وفي قمة هذه الكتب صحيحا البخاري ومسلم، اللذان تلقتهما الأمة بالقبول وعُنِيتْ بهما عناية فائقة}[1]٠

[ومما سبق يتأكد أن الأحكام الواردة في هذه السنة تصبح من الأحكام الواردة في القرآن الكريم قانونًا][2] .

(١) – بيان للناس- ج١- ص٨٣ وما بعدها باختصار٠

(٢) – النبي ﷺ في القرآن الكريم- ص١١٢ ٠

وأُذكِر بمنهج الشيخ ومنحاه الفكري في اعتماده والتزامه منهج الاستدلال والأخذ بالكتاب والسنة النبوية وتأثره العميق- رحمه الله- بهما معًا٠

ثالثًا: الإجماع:

[**والإجماع عند الفقهاء يعني**: اتفاق المجتهدين من أمة محمد ﷺ في عصر من العصور على حكم شرعي عملي٠

والأكثرون من العلماء على إمكان وقوع الإجماع، لأنه وقع بالفعل، كإجماع الصحابة- رضي الله عنهم- على كتابة القرآن في مصاحف، وغير ذلك٠ واتفق العلماء على حجية الإجماع، والأكثرون على أن الإجماع ينعقد بإجماع المجتهدين- لا كل الناس- في عصر واحد- لا في كل العصور٠ والمجتهدون الذين يعتد بإجماعهم، أهل الاجتهاد الفقهي عند أهل السنة، ويشترط فيهم أن يكونوا على علم بالقياس ، لأنه لب الاجتهاد][1] ٠

(ولعل من الطريف في باب الإجماع والاستلال على حجيته أن أشير إلى أن من معاني القرآن ما لا يعلمه إلا خواص العلماء دون عامتهم، والاجتهاد ليس إنشاء للحكم، وإنما هو إبانة وكشف لحكم الله في الواقعة بالنسبة للمجتهد، ولمن يقلده)[2] ٠

رابعًا: القياس:

{ **القياس** : هو إثبات حكم معلوم في معلوم آخر لاشتراكهما في علة الحكم عند المثبت٠ ولا خلاف بين العلماء في اعتماد القياس أصلاً من أصول الشريعة٠ إذا كان معتمدًا على علة منصوص عليها في النصوص الشرعية ٠

والقياس يجري في التشريعات حتى في الحدود والكفارات لعموم الأدلة، وكذلك في

---

(١) - بيان للناس- ج١- ص ١٠٨- ١١٠ ٠

(٢) - الفقه الإسلامي مرونته وتطوره- ص١٣٨، ١٤٥ ٠

العقليات عند أكثر المتكلمين، وفي اللغات عند أكثر الأدباء.

وقد ظهرت الحاجة إلى الرأي والقياس بعد اتساع العمران وحدوث قضايا جديدة، وصعوبة العثور على من يعلمون السنة الواردة عن النبي ﷺ في هذه القضايا، وليس فيه افتيات على الكتاب والسنة، ذلك أن الآخذين به قالوا: إن الشريعة معقولة المعنى، ولها أصول يرجع إليها، فإن لم يجدوا نصًا في شيء جديد قاسوه على المنصوص لوجود علة مشتركة بينهما}[1].

وبهذه المصادر ونحوها قامت الدعوة واستنار الطريق أمام الدعاة ، ليضيئوا به عقول المدعوين، ونلاحظ على هذه المصادر: الترابط والتكامل والشمول والتيسير.

ثالثا: خصائص الإسلام:

في فكر إمامنا الشيخ جاد الحق- رحمه الله- توكيد وإبراز لخصائص الإسلام العامة، والتي من شأنها إعطاء الداعي مادة دعوية غنية وجذابة، وتقدم للمدعو ميزات فريدة تحببه وترغبه في الإسلام، وأذكر أهم ما ركز عليه الإمام على النحو التالي:

١-**العالمية**: [المجتمع العالمي لم تتضح معالمه وعوالمه إلا برسالة الإسلام وعمومها زمانًا ومكانًا، وآيات القرآن وأصول الإسلام عقيدة وشريعة شاهدة بكل ذلك وأولئك](٢)

٢-**الإنسانية**: [فالإسلام دين الإنسانية، وما على المسلمين إلا أن يتمسكوا بهذا الدين، فقد ارتفعت مآذن المساجد في أرض الله على اتساع مداها. وذلك من أجل عقيدته الصحيحة، وتشريعه الحكيم، وأخلاقه البناءة، مما جعل الناس يدخلون في دين الله أفواجًا من

(١) – بيان للناس- ج١- ص ١١٢-١١٤ باختصار.

(٢) – بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة – ج٢- ص ٢٦٧ .

كل حدبٍ وصوب ومن أرباب الفكر وجهابذة العلوم][1] ٠

٣-ثبات مصدريه وخلودهما وهما القرآن الكريم والسنة الشريفة:

وقد تناولت شيئًا من ذلك عند الحديث عن مصادر الإسلام، (فهذا الكتاب الذي مازال كما أُنزل لم يلقه – بحمد الله– تحريف ولا تبديل ولا تغيير٠ والسنة النبوية وهي من تمام العقيدة الإسلامية وجزء منها)[2] ٠

٤-**الواقعية**: [فالتشريع يجب أن يقتصر على ما اقتضته مصالح الناس وحاجاتهم، دون استباق للواقعات والحوادث، ومن واقعية الإسلام: المزاوجة بين المادة والروح٠ إذ الإنسان مكون من مادة وروح، وغذاء المادة (الجسد) فيما قدر الله في الأرض وفي البحر من أقوات وما سخر من كائنات، وغذاء الروح فيما أنزل الله من وحي وما شرع من هُدى، وما علَّم من علوم][3] ٠

٥-**الشمول والكمال**:[وفّت شريعة الإسلام بمتطلبات الحياة الفاضلة، حيث جمعت كل مطالب الإنسانية الفاضلة٠٠٠][4] .

٦-**الوسطية**: [فالوسط النافع هو: الاعتدال من غير إسراف في الزيادة ولا في النقصان٠ والاعتدال مراتب٠٠٠][5] .

٧-**الإيجابية**: وقد عبر الإمام– رحمه الله– عن إيجابية الإسلام في العديد من المواقف والمواقع فحديثه عن الحياة الطيبة، واستدامة العمل الصالح، وعناية الإسلام بالشباب،

---

(١) – المرجع السابق– ص ١١٢ ٠

(٢) – بحوث وفتاوى إسلامية – ج٢ – ص ٢٦٥ ٠

(٣) – نفس المرجع – ج٢– ص ٢٦٦ ، والفقه الإسلامي– ص٣٣ ٠

(٤) – بحوث وفتاوى إسلامية – ج٢ – ص٢٦٧ ٠

(٥) – النبي ﷺ في القرآن الكريم– ص٧٤ ٠

والتفاؤل والأخلاق الكريمة وحسن الاقتداء بسيدنا رسول الله ﷺ في شتى أحواله، والتزام منهج التدين الصحيح وطلب العلم، وأثر العقيدة في الإصلاح، وبناء الشخصية السوية وغير ذلك كثير يؤكد على إبرازه- رحمه الله- لإيجابية الإسلام، وبالتالي إيجابية وحيوية المسلمين.

رابعًا: نظم الإسلام:

النظم الإسلامية: هي المؤسسات التي أقامها المسمون لتطبيق الحضارة ووضعها موضع التنفيذ.

وقد تناول الإمام جاد الحق– رحمه الله- النظم الإسلامية بالحديث عنها موضحًا شمولية هذه النظم ، ودورها البناء في الحياة الإسلامية، وهذا التناول منه– رحمه الله- جاء موضحًا الفكر والأثر والدور القوي لهذه النظم.

{ ودين الإسلام نظم علاقة الإنسان بربه وبنفسه وبأسرته وبمجتمعه، ونظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وبين الجماعات والدول، وذلك من كل النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والثقافية وغيرها. والدولة الإسلامية قامت على أساس هذا الدين بنظامه الشامل لأمور الدنيا والآخرة على السواء}[1].

وقد كثر حديث الإمام عن المؤسسات المختلفة التي تنظم شئون الدولة الإسلامية كلٍ فيما يخصه، وأشير هنا بإيجاز إلى النظم الإسلامية في فكر الإمام جاد الحق على النحو التالي:

١-النظام السياسي:

[والسياسة في أصلها من الإدارة والرعاية، وأطلقت عرفًا على سياسة الحاكم لرعيته

(١) - بيان للناس – ج٢ – ص ٣٤٦.

عن طريق الأجهزة المختلفة، التشريعية منها والتنفيذية والقضائية وغيرها، وما يستلزم ذلك من دستور وقوانين ومجالس وإدارات وما إليها٠

والدين الإسلامي فيه كل ذلك، وقد وضِعَتْ كتب خاصة بنظام الحكم من أقدمها كتاب: الأحكام السلطانية والولايات الدينية للماوردي، والأحكام السلطانية للقاضي أبي يعلي الفراء، والسياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية لابن تيميه][1] ٠

٢-النظام التشريعي والقضائي:

تناول الإمام النظام التشريعي واضحًا من خلال كتابه: [الفقه الإسلامي مرونته وتطوره] فتحدث فيه عن: مرونة الشريعة الإسلامية ووفائها بمصالح الناس، وتناول الاجتهاد وضوابطه، والإفتاء ومكانته وحكمه، وآداب المفتي والمستفتي ، والفتوى والقضاء، وأوضح الفرق بين الإفتاء والقضاء فقال: (المفتي مخبِر عن الحكم للمستفتي، والقاضي ملزِم بالحكم، وله حق الحبس والتعزير عند عدم الامتثال، كما أن له إقامة الحدود والقصاص) ومتى تكون الفتوى ملزمة؟ وهل للقاضي أن يفتي؟ والمصادر التي يعتمد عليها المفتي والقاضي غير المجتهد٠

٣-النظام العسكري:

تناول الإمام الحديث عن هذا النظام من خلال مناقشته لفرضية الجهاد وصلتها بالدعوة ، فتحدث عن أنواع الجهاد ومنها: الحرب لإعلاء كلمة الله ٠٠٠ وأفاد بأن الحروب بين الدول الإسلامية بعضها البعض لا تكون جهادًا، بل هي بغي يجب السعي بينهما للصلح، وأن أداء الخدمة العسكرية فرض كفاية استعدادًا لمواجهة الخطر[2] ونتذكر هنا مناقشة الإمام

(١) – نفسه– ج٢– ص ٣٤٦ ٠

(٢) – المرجع السابق– ج١– ص ٣٤٨ وما بعدها٠

الهادفة لكتيب (الفريضة الغائبة) وأكد أنه لا ينتسب إلى الإسلام، وكل ما فيه أفكار سياسية[1].

٤- النظام المالي والاقتصادي:

{ وإذا كانت دراسة الاقتصاد في عصرنا كعلم ينظم الثروة من حيث الإنتاج والاستبدال والتوزيع والاستهلاك على وجه يسد حاجة الأفراد والجماعات، فإن هذه الأهداف قد تغياها القرآن الكريم، ونجد السنة الشريفة زاخرة بالدعوة إلى العمل والإنتاج، ووجه الإسلام إلى مواجهة الأزمات والكوارث بادخار الفائض في الميسرة ووفرة الإنتاج، كما حارب الإسراف والإتلاف، ودعا إلى التوسط في الأمور كلها}[2].

٥-النظام الاجتماعي والخُلُقي والتربوي:

تحدث الإمام جاد الحق– رحمه الله- عن النظام الاجتماعي من خلال حديثه عن الزواج والأسرة في كتابه الوافي: (بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة) الجزء الثاني، وتناول أمورًا معاصرة كثر فيها القول ومنها: الختان للإناث، والزواج العرفي، وما يتصل بذلك من مسائل طبية حديثة مثل: التلقيح الصناعي والإجهاض، والجراحات التحويلية بين الجنسين.

وتناول بر الوالدين، ومكانة الأمومة في الإسلام، ورعاية الإسلام للأسرة من خلال حثه على الزواج ، ومسئولية كل راعٍ عمن استرعاه الله كالزوج والزوجة والخادم، واهتم بالشباب توجيهًا ونصحًا واغتنامًا لقوتهم، وأبرز مكانة الطفل في الإسلام، ومن الجهاد في سبيل الله الإنفاق على الآل والعيال. وتعرض الإمام- رحم الله- للنظام الخلقي من خلال حديثه عن السلوك والنفس وحسن الخلق ، وتناوله لكثير من أخلاق وآداب الإسلام في المجالس

(١) – يراجع – بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة- ج٤ – ص ١٠٢ وما بعدها.

(٢) – الدعوة إلى الله – ص ٢١ وما بعدها باختصار.

والطعام والاستئذان والبيع والشراء ، وأدب الحوار وحق الجوار وغيرها• كما تحدث عن: العلم والتعلم، وطرائف من الإسلام في التربية والإصلاح، ومنهج السنة النبوية في سياسة النفس الإنسانية[1]•

٦-النظام الإداري:

ويتناول: التقسيم الإداري لمناطق الدولة الإسلامية، وإقامة الولاة في ولايتهم، وإنشاء وتنظيم الدواوين المتعددة، والرقابة الإدارية والشرطة، وضبط حركة الحياة في المجتمع الإسلامي•

أشار الإمام– رحمه الله– إلى كثير من هذه الأمور في تأكيده على دور المؤسسات في القيام بمهامها وتنظيمها للشئون المتعددة، كذلك في الجزء الرابع من (بحوث وفتاوى) أشار على سبيل المثال إلى: سياسة وأدب العقاب في التشريع الإسلامي ، وبعض طرق التنفيذ في الفقه الإسلامي، ودور السلطان وأعوانه في إقامة الحدود وتنفيذ الأحكام القضائية•

وشمولية الإسلام لنظم الحياة حقيقة لا شك فيها، وتناول الإمام– رحمه الله– لهذه النظم بالبيان والتوضيح والتأصيل• بل حث الأمة حكومة ومجتمعًا على تفعيل هذه النظم واحترام دورها واختصاصها ، والتعاون البناء فيما بينها لخدمة المجتمع والرقي به ونهضة المسلمين، كل هذا واقع يحتاج إلى مزيد من التفاعل والتفعيل•

(١) – يراجع في ذلك: (ونفس وما سواها)، و(الدعوة إلى الله) ، و(بيان للناس)•

الباب الثاني

مناهج الدعوة

وأساليبها ووسائلها في فكر الإمام

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: مناهج الدعوة في فكر الإمام.

الفصل الثاني: أساليب الدعوة في فكر الإمام.

الفصل الثالث: وسائل الدعوة في فكر الإمام.

الفصل الأول
مناهج الدعوة في فكر الإمام

تعريف منهج الدعوة: [هو الخطة التي يختارها الدعاة لنشر دعوة الإسلام، باستعمال الأساليب والوسائل التي تتناسب مع المدعوين، وهذا المنهج ينقسم إلى ثلاثة أقسام هي:

١-**المنهج العاطفي:** هو الذي يركز على القلب ويحرك الشعور والوجدان][1].

وبالتأمل في فكر الشيخ جاد الحق– رحمه الله– نجده استخدم هذا المنهج كثيرًا، ومن أبرز الدلائل على ذلك ما تحلى به الإمام من أخلاق التواضع والزهد والحياء، ظهر ذلك من خلال مواقفه ومؤلفاته وأحاديثه، ولعل كتابه: (ونفس وما سواها) يندرج تحت موضوعات استعملت المنهج العاطفي، حيث عرض فيه: توجيهات وأمنيات للشباب، وعناية الإسلام بالطفل، وأخلاق الإسلام ومنها: الحِلْم والتواضع والرحمة، والحياء، اتقوا الله في الضعفاء، وفي المقابل تحدث عن: العمل شرف، والسرف والترف والاحتكار فيه الضرر والضرار، والخمر رجس من عمل الشيطان٠ فجمع هنا بين الترغيب والترهيب والثواب والعقاب، وقد يكون ذلك في المقام الواحد مثل: التفاؤل والتشاؤم ، والحلم والغضب، والصدق والكذب، ويقول– رحمه الله– في هذا المقام:

[فقد دعا الإسلام إلى الاستمساك بالصدق في كل شيء ، وتحريه في كل قضية، والمصير إليه في كل حكم، فكان بناء المجتمع الإسلامي قائمًا على محاربة الظنون ونبذ الإشاعات، وقد نعى القرآن الكريم على أقوام جريهم وراء الظنون التي ملأت عقولهم بالخرافات، وأفسدت حاضرهم ومستقبلهم بالأكاذيب][2]٠

كما يظهر في تقديمه للخدمات لبعض أقاربه أو معارفه أو عموم المسلمين حسب

---

(١) – فن الدعوة الإسلامية وقواعد تطبيقها– ص ٣٨– ٤٠ باختصار٠

(٢) – ونفس وما سواها– ص١٠٩ ٠

إمكاناته البدنية والمالية، واستعماله أحيانًا أسلوب المداعبة والفكاهة التي تحقق المقصود دون إخلال بالواجب٠

وقريب من المنهج العاطفي، المنهج الفطري بالحث على المحافظة على الفطرة السوية وإنمائها ، وتقويم الفطرة المنحرفة والعود بها إلى نقائها٠ وكان للشيخ جهدًا في هذا المجال واستخدام هذا المنهاج ، فرحمه الله رحمة واسعة٠

٢-**المنهج العقلي:**[هو الذي يرتكز على العقل ويدعو إلى التفكير](١)

وبقراءة متأنية لفكر الإمام جاد الحق– رحمه الله– يظهر جليًا استخدامه للمنهج العقلي، ويبرز ذلك في منحاه الفقهي القائم على الاستنباط وربط الأحكام الجزئية بالأدلة التفصيلية، ولعل كتابيه: { الفتاوى الإسلامية، وبحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة} فيهما إشارات بينة على ذلك

٣-**المنهج التجريبي:**[هو المنهج الذي يرتكز على الحواس، فيعتمد على المشاهدات والتجارب](٢) ٠

وقد استخدم الإمام جاد الحق– رحمه الله– هذا المنهج بدقة، وكانت عبارة: الحكم على الشيء فرع عن تصوره ، تتكرر على لسانه كثيرًا ، ومن ثم كانت مقالاته أو فتاواه كأنها بحوث ، يجمع رأي أهل الاختصاص ويأخذ عنهم، وكثيرًا ما كانت أعماله وتكليفاته جماعية لأكثر من فرد وأكثر من تخصص للوصول إلى أفضل النتائج، ولعل كتابه المتميز [أحكام الشريعة الإسلامية في مسائل طبية عن الأمراض النسائية والصحة الإنجابية] أبرز دليل على استخدام الإمام للمنهج التجريبي.

---

(١) – فن الدعوة الإسلامية– ص ٤١–٤٢ باختصار٠

(٢) – فن الدعوة الإسلامية– ص٤٣– ٤٤ باختصار٠

الفصل الثاني
أساليب الدعوة في فكر الإمام

يرى الباحث صعوبة الفصل بين المتشابه من المناهج والأساليب والوسائل، لوجود تداخل بينهم، ولكل وجهة نظره التي تقبل في كثير من الجوانب، وتحري الفصل لا ضرورة له عند المدعو، إنما يحتاج المدعو إلى إقناع واستمالة وتأثير الداعي فيه، ومن هنا أؤكد على ضرورة فقه الدعوة من الداعي بفهم شخصية المدعو فردًا كان أم جماعة ، فيختار من المناهج و الأساليب والوسائل ما يغلب على ظنه حصول التأثير به في المدعو٠

وقد اعتبر الدكتور عبد الغفار– رحمه الله– الحكمة صفة لازمة يتحتم على الدعاة مراعاتها حين استعمال أيٍ من الأساليب أو الوسائل وكذلك المناهج٠

[ومن ثم فقد عد الأساليب أربعة هي: الموعظة الحسنة، والمجادلة بالحسنى، والقدوة، والقوة٠ ثم قال: وعلى حامل الدعوة أن يهتم بالأسلوب اهتمامًا كبيرًا وأن يتقنه كل الإتقان، لأن به تُنشر الدعوة، وبحسن استخدامه ينصلح حال الأمة، وبنجاح تنفيذه تُبْلغ الغاية المرجوة من الدعوة][1] .

وبعد هذا التأصيل النظري أنتقل إلى التناول العملي لهذه الأساليب في فكر الإمام جاد الحق– رحمه الله– على النحو التالي:

١- أسلوب الموعظة الحسنة:

وقد استخدم الإمام هذا الأسلوب في سلوكه وفي خطابه وكذلك في كتاباته، فيقول– رحمه الله–: {فعلى الجادين في تبليغ الدعوة الإسلامية أن يتخلقوا بأخلاق رسول الله– صلى الله عليه وسلم– وبطريقته في الخطاب والبلاغ، وألا يذكروا أحد بشخصه أو بوصفه أو فئة

(١) – المرجع السابق – ص ٤٨ ٠

محددة بالمثالب، أو بما يشعر بانحرافها عن جادة الصواب، وإنما يذكرون الفعل أو القول غير الجائز أو غير الصحيح، ويعقبون بالجائز أو بالصحيح ، بيانًا لوجه الحق الموافق لحكم الإسلام، وعلى حد قول الرسول– صلى الله عليه وسلم–: (ما بال أقوام ٠٠٠) }[1] .

وبعرض سريع لعناوين كتابه: (الدعوة إلى الله) نلحظ الموعظة الحسنة باللفظ الإيجابي المرغب والمحبوب إلى النفس، ومنها: رعاية الإسلام للمصلحة وتيسيره على الناس، المصالح المعتبرة في الإسلام، حرص الإسلام على طهر الغاية وشرف الوسيلة، العقيدة وأثرها في الإصلاح، من يُسر الإسلام وآدابه، تكريم الله للإنسان ، دور الأزهر في تحقيق التآلف والتضامن بين الشعوب الإسلامية، وغير ذلك مما فيه الدعوة إلى الخير بلطف وترغيب، وأيضًا بطريق غير مباشر دعوة إلى ترك الشر والترهيب منه٠

ومن خلال هذا وغيره يظهر تمتع الإمام باستخدام أسلوب الموعظة الحسنة، وتأصله في سلوكه وفكره– رحمه الله–٠

٢- أسلوب المجادلة بالتي هي أحسن:

وقد استخدم الإمام جاد الحق٠ هذا الأسلوب في خطابه، وظهر في فكره من خلال مقابلة الأدلة الصحيحة بالمنحرفة، وذلك لإظهار الحق والدعوة إلى الخير والذود عن سبيل الله، والجدل هنا يميل إلى المنهج العقلي ومقابلة الشبهة بالحجة الواضحة ، لإبطال الشبهة، وإقامة الحجة، وصفة الحسن المقرونة بالجدل تعم في استعمال الألفاظ الحسنة، والنوايا الحسنة، والمقاصد الحسنة، والوصول إلى المقاصد الحسنة والتوقف الحسن بعد ذلك، بعدم إثارة الطرف الآخر بل بإظهار التواضع والتَّواد والتَّقارب ، وإنصاف الآخر حتى مع دحض شبهته وحجته٠

(١) – بحوث وفتاوى إسلامية – ج٤ – ص ٣٣٤ ٠

ومن الأمثلة على مجادلة الإمام بالتي هي أحسن، ما سبق وذكرته في المنهج العقلي من موقفه- رحمه الله- من العلمانيين المناوئين لتطبيق شرع الله، وأصحاب الأغراض الشخصية والسياسية في كتيب: (الفريضة الغائبة) وكذلك موقفه- رحمه الله - من مؤتمر السكان بالقاهرة عام ١٩٩٤م، ومؤتمر المرأة والسلام في بكين عام ١٩٩٥م، وكذلك قضية تدويل إدارة الحرمين الشريفين التي دعت إليه إيران ، وبعد مناقشة ومقابلة للأدلة قال- رحمه الله:

[ومن ثم يكون رفض إيران لتحديد عدد الحجاج، ومنعها لمواطنيها الراغبين في السفر للحج بغير سند ولا سبب صحيح في الإسلام، صدًا عن سبيل الله وعن المسجد الحرام الذي نهى الله عنه في القرآن الكريم، ويعد خروجًا على جماعة المسلمين، وخروجًا كذلك على وصايا الرسول- صلى الله عليه وسلم- بلزوم أمر الجماعة حتى تكون وحدة المسلمين ظاهرة للناس][1] ، وكذلك موقفه من كتاب: [آيات شيطانية]٠

٣- أسلوب القدوة:

قدم الشيخ جاد الحق- رحمه الله- القدوة الحسنة لمن حوله ومن بعده في معاني وأخلاق الإسلام الحميدة، ومن أبرزها في شخص الإمام الزهد والإخلاص وإتقان العمل وحبه والتفاني فيه لدرجة الإشفاق عليه، وأقول هذا من واقع شهادات معاصريه بعد وفاته- رحمه الله.

فأما زهده فترتب عليه ترفعه وإباؤه وطهارة يده من شبهات المال العام، فهذه شهادة الدكتور عبد الفتاح الشيخ حيث يقول:

[اسمحوا لي أن أفيض أمامكم بشهادة كان قد طلب مني ألا أتحدث بها وهو على قيد الحياة، فأصبحت في حلٍ الآن، فقد كنت رفيقًا له في رحلة من الرحلات إلى دولة من الدول،

(١) - بحوث وفتاوى إسلامية – ج١ – ص ٦١٨ ٠

فلما كان في مقابلة حاكمها، قدم له شيكًا بمبلغ كبير من الدولارات له شخصيًا، فأخذ الشيك ولم يتحدث في أمره مع صاحبه، ولكنه حينما حضر إلى هذا المقر، كتب خطابًا للسيد رئيس الجمهورية أخبره بما تم وبأنه أودع هذا المبلغ في إدارة الأزهر ، للإنفاق منه على الموظفين والعاملين الفقراء، وهذا يدل على عزة النفس وطهارة اليد][1] ٠

ومن أخلاقه الحميدة التي يجدر الاقتداء به فيها الشجاعة في إبداء الرأي الذي يعتقده صوابًا.

ورحم الله شيخي الدكتور محمد عبد السميع جاد الذي سمعته يقول عن الشيخ جاد الحق: (إنه والله خاتمة السلف٠) في سيرتهم وزهدهم وحرصهم على رفعة الإسلام ووحدة المسلمين ورقيهم٠

٤- أسلوب القوة:

القوة أسلوب من أساليب الدعوة لما تعبر به عن قوة وصدق المدعو إليه، والقوة مادية أو معنوية لها أثرها البالغ في التأثير في المدعو، والقوة لها وسائل ومظاهر متعددة: فمن قوة المال موقف الرسول- صلى الله عليه وسلم- من الأعرابي الذي سأله فأعطاه غنمًا بين جبلين فقال لقومه: أسلموا فإن محمدًا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة٠

ومن القوة المعنوية الجاه والنفوذ والمنصب ، وقد حث سيدنا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- على الشفاعة للغير لطلب الأجر، والسعي في مصلحة وحاجة المسلم، وإبلاغ السلطان حاجة من لا يستطيع إبلاغها٠

فهذا يجعل الداعية مؤثرًا، وقد رأيت شيخي الشيخ إسماعيل صادق العدوي- رحمه الله- وهو يقضي حاجات الناس ويشفع لهم عند المسئولين ، من خلال الهاتف أو كرت

(١) – المرجع السابق – ج٣ – ص ٩١٤ ٠

شخصي للشيخ ، يكتب عليه رسالة موجزة بليغة، فكان يقع ذلك في نفوسنا موقع الإجلال للشيخ ، والتأثر به ، والإنصات والمتابعة له- رحمه الله رحمه واسعة - ، وإمامنا الشيخ جاد صاحب جاه ونفوذ وهيبة ، من واقع قوة إيمانه - ولا أزكي على الله أحدًا- وقوة منصبه، وهيبته الشخصية- رحمه الله-٠

[للنفوذ أثر فعال في نشر العقيدة، لأنه يكسب القائمين بنشرها سيادة وسلطة، بما يمليه لهم من إعجاب وطاعة لدى المدعوين٠ فعلى حكومات الدول الإسلامية القيام بمسئولياتها تجاه نشر الدعوة، ولو عن طريق ممثليها وسفرائها٠][1].

(١) - كيف نبلغ الدعوة الإسلامية إلى الأمم الأجنبية - د/ جمعة علي الخولي - ص ١٦٦ - الطبعة الثانية - القاهرة - عام ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م٠

الفصل الثالث
وسائل الدعوة في فكر الشيخ جاد الحق

ولكني أرى الدكتور عبد الغفار قد جمع وأنجع في حديثه عن الوسائل ، التي رأيت الشيخ جاد الحق قد استخدم معظمها إن لم يكن جميعها٠

تعريف الوسيلة الدعوية: هي ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة ، من أمور معنوية ومادية٠ والوسائل نوعان: معنوية ومادية٠

- **أما الوسائل المعنوية**: فهي جميع ما يعين الداعية على دعوته من أمور قلبية أو فكرية، وذلك كاتصاف الداعية بالصفات الخُلُقية الحميدة، وكذلك التفكير والتخطيط، ونحو ذلك وقد سبق الحديث عن تمتع الشيخ جاد– رحمه الله– باغتنام هذه الوسائل٠
- **وأما الوسائل المادية: فهي الأمور المحسوسة وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:**

أ – الوسائل الفطرية٠

ب – الوسائل الفنية العلمية٠

ج – الوسائل التطبيقية العملية٠

ويدخل تحت كل قسم من هذه أقسام أخرى، وحدد العلماء لكل مجموعة اصطلاحًا من المصطلحات.

وهذه الوسائل على شموليتها وتنوعها، قد استخدمها الشيخ فدل ذلك على فكره الواعي الرشيد المرن، وبعد هذا الإجمال أنتقل إلى شيء من التفصيل على النحو التالي:

أولاً: الوسائل القولية:

١ – **الخطبة**: [ومن الذكريات التي لا تبرح خيالي أني كنت ألبس الزي الأزهري وأنا في الخامسة عشر من عمري، فوضعني الناس مبكرًا في موضع الإمام لهم، ومن ثم وجدتني

أخطب الجمعة، وأصلي بالناس وأجلس للدرس ٠٠٠][1] .

{ والذي أميل إلى الفتوى به هو أن يقوم الإمام الخطيب بإلقاء خطبتي الجمعة ويترجم كل خطبة إلى لغة قومه عقب إلقائها باللغة العربية، ويعتبر ما ألقى بالعربية وما ترجم فيها إلى غيرها خطبة واحدة٠ فالخطبة بالعربية ارتباطًا بالحكم الفقهي، والترجمة طلبًا لنفع الناس وإرشادهم بلغتهم٠ }[2] .

٢ – **المسجد**:[المسجد أول مدرسة في الإسلام، تبني الأجيال، وتصنع الأبطال، وتعدهم خير إعداد، وعن طريقه يقام كيان الأمة الروحي ٠٠٠][3].

٣ – **الدرس**: اتخذ الإمام– رحمه الله– الدرس وسيلة للدعوة ، من خلال مخاطبة المدعوين وتبصير عقولهم وتنمية وجداناتهم، فعل ذلك في أول أمره عندما كان في سن الصبا والشباب ، وفعله أيضًا حتى آخر حياته، فقد دعاه الملك الحسن الثاني ملك المغرب للمشاركة في الدروس الحسينية ، التي يقيمها بمناسبة شهر رمضان المبارك سنة ١٩٨٤م، وكثير من رحلات الإمام وزيارته لعموم المسلمين وخاصتهم كان يلقي فيها دروسًا ، لغلبة النزعة الفقهية عليه ، وحاجة المسلمين لذلك منه – رحمه الله–٠

٤ – **المحاضرة**: بحوث علمية تخاطب العقل والفكر قبل القلب والوجدان، وتُلقى بين الخاصة أكثر مما تلقى بين العامة، وقد استخدمها الإمام– رحمه الله– وسيلة للدعوة، ومن المحافل التي حاضر فيها الإمام:

[الجمعية العربية للتربية الإسلامية، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، ومعهد إعداد

---

(١) – مشيخة الأزهر – ج٣– ص ٨٣٩ ٠

(٢) – بحوث وفتاوى إسلامية – ج١ – ص ٣٧٢ وما بعدها٠

(٣) – بحوث وفتاوى إسلامية – ج١ – ص١٤٧ وما بعدها٠

القضاة، وأكاديمية الشرطة، ومعهد الدراسات الإسلامية، وجامعة عين شمس، ونادي الصحفيين، ونادي القضاة، وكذلك في السنغال (الغرفة التجارية في دكار)، والمركز الإسلامي بنيويورك، وجامعة المصريين بفرنسا][1] ٠

٥ – **الندوة**: وقد استخدم الإمام جاد الحق الندوة وسيلة للدعوة حيث شارك وتحدث في ندوات كثيرة لاسيما بعد مشيخته للأزهر الشريف، من ذلك على سبيل المثال:

- ندوة الفقه الإسلامي وإسهاماته في الاقتصاد المعاصر عام ١٩٨٨م٠
- ندوة الاحتفال بذكرى مرور أحد عشر قرنًا على وفاة الإمام الطبري عام ١٩٨٨م٠
- الندوة العلمية لقضايا الفقه الإسلامي بمسقط عام ١٩٨٨م٠
- ندوة (نحو سوق إسلامية مشتركة) بجامعة الأزهر بالقاهرة عام ١٩٩١م٠
- ندوة علماء الدين والدراسات السكانية عام ١٩٩٢م[2]٠

٦ – **المناظرة**: هي فن من فنون القول المؤثرة، وتمتاز بأنها تجمع بين فريقين مؤيد ومعارض في قضية ما، ويجب أن يتحلى المناظر بالإخلاص والنزاهة والموضوعية، والإمام جاد الحق عرف المناظرة من خلال بحوثه أكثر من كلامه ، وتتداخل المناظرة مع المجادلة بالحسنى ، حيث الاهتمام بخطاب العقل٠ ولم أقف للشيخ على استخدام لهذا الأسلوب، وربما يرجع ذلك لطبيعة الشيخ الشخصية ومكانته.

٧-**الفتوى**: هي إحدى أهم وسائل البيان عند الإمام جاد الحق– رحمه الله– وذلك لأنها لازمته منذ الصغر حتى القبر، فبدأ يؤم الناس في الصلاة ويخطب لهم ويُدرِس وهو في قريته

(١) – الشيخ جاد الحق وجهوده في الدعوة إلى الله – رسالة ماجستير – بكلية أصول الدين بالمنصورة – إعداد إبراهيم قطب محمد – ص ٢٩٤ – سنة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م٠

(٢) – المرجع السابق – ص ٣٢٨ – ٣٢٩ ٠

صبيًا ثم التحق بكلية الشريعة وتعمق في دراسة الفقه والأصول، ثم عمل في القضاء والإفتاء ولازمته الفتوى وهو شيخٌ للأزهر الشريف حتى ليلة وفاته – رحمه الله–٠

وقد أوضح الإمام كثيرًا من مسائل وأحكام وآداب الفتوى في عدة مواضع منها ما جاء في كتابه: [الفقه الإسلامي مرونته وتطوره] وكذلك الجزء الرابع من كتابه: [بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة] وهذا الكتاب نفسه دليل باهر على عمق إيمان الشيخ بقيمة الفتوى ودورها في حياة الأمة ، بيانًا لحكم الله، وإشاعة للعلم، وإزاحة للجهل، وراحة للمستفتي.

ومن اهتمام الإمام بالفتوى على المستوى العملي الإداري افتتاحه– رحمه الله– مقرات للفتوى بكل محافظات مصر، وجعل مقرها المنطقة الأزهرية بالمحافظة، واختيار الأكفاء للقيام بهذا الدور العظيم، ثم تعهدهم بالتوجيه وإمدادهم بالمراجع اللازمة لعملهم والحرص على زيارتهم والوقوف على سير عملهم بنفسه – رحمه الله٠ –

وكذلك اهتم بالفتوى على المستوى العلمي فوضع بحثًا وافيًا عن مهام دار الإفتاء ، ودور المفتي وآدابه ومكانته وطبيعة عمله ومساعديه في دار الإفتاء ، مع عرض تاريخي دقيق لدار الإفتاء في مصر٠

ثانياً: الوسائل الإعلامية:

بين الدعوة والإعلام تقارب وتشابه في كثير من الأمور كالوسائل مثلا، فوسائل الدعوة والإعلام متشابهة ومتكاملة، وربما يكون الفرق في طبيعة المادة العلمية، وطبيعة الاستخدام والمكان، والدعوة في أحد جوانبها إعلام بحقائق ومحاسن الإسلام، والإعلام في أحد جوانبه دعوة للإسلام، ومن ثم فيتناول البحث هنا الحديث عن وسائل الإعلام كوسائل أيضًا للدعوة، وفق ما درسناه في الإعلام من تقسيم الوسائل إلى مقروءة، ومسموعة ومرئية ونحوها كما يلي:

١ - الوسائل المقروءة:

أ – **الكتاب**: [الكتاب أحد اللسانين، بل هو اللسان الأبقى، فاللسان مقصور على القريب الحاضر ، والقلم مطلق في الشاهد والغائب ، وهو للغابر الكائن مثله للقائم الراهن ، والكتاب يُقرأ بكل مكان ، ويُدرس بكل زمان ، واللسان لا يعدو سامعه ولا يتجاوزه إلى غيره][1].

وهذا يؤكد على ضرورة اعتماد الكتاب وسيلة لنشر العلم وحفظه، وكل العلماء بقوا وخلد ذكرهم بالكتاب، ومن هنا اهتم الإمام الأكبر جاد الحق– رحمه الله– بالكتاب رغم مشاغلة الإدارية والرسمية، ومع مرور الأيام قد يضعف ذكر الإمام لكن علمه محفوظ في كتبه فيبقى أثره– رحمه الله – وقد سبق الحديث عن مؤلفات الإمام وكتبه الماتعة النافعة.

ب – **الرسالة**: وأعرض رسالة واحدة كنموذج على استخدام الإمام لهذه الوسيلة وهي: رسالة الإمام إلى جلالة الملك الحسن الثاني رئيس مؤتمر القمة الإسلامي بالرباط عام ١٩٨٤م:

- **رسالة من الأزهر إلى جلالة الملك الحسن الثاني:**

{ إلى أصحاب الجلالة والفخامة الملوك والرؤساء المسلمين أعضاء هذا المؤتمر:

قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ﴾[آل عمران:١٠٤] كونوا هذه الأمة التي استمعت إلى هذا القول الكريم من الله سبحانه٠ وانظروا في أمر جمع كلمة المسلمين، والارتفاع فوق الشقاق والخلاف، فإن شعوبكم الإسلامية على اختلاف ألسنتها وألوانها ومواقعها على أرض الله تتوق إلى وحدة

(١) – البيان والتبيين– لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ – تحقيق عبد السلام هارون– ج١ ص٧٩– مكتبة الخانجي– القاهرة– الطبعة الرابعة ١٣٩٥هـ– ١٩٧٥م٠

الصف، واجتماع الكلمة، فقد تداعت عليهم الأمم من حولهم، بين واثب عليهم ينتقص من أرضهم وأموالهم ويقتل أبناءهم ويهدم ، ومرتقب لمصير هذه الأمة التي أضاءت تاريخ الإنسانية بوحدتها وعدالتها وعلومها وإنسانيتها ٠٠٠

أصحاب الجلالة والفخامة :

لم تجتمع لأمة من الأمم دعائم الوحدة وعزائم القوة، كما جمع الله لأمة الإسلام٠٠٠وأنتم أولياء أمور هذه الأمة ، فأجمعوا أمركم ، ووحدوا صفكم ، وانبذوا الخلاف، وتجاوزوا أسبابه، وتصافوا وتحابوا وكونوا على قلب رجل واحد ٠٠٠ فهذه شعوبكم تأن وتشكوا إلى الله هذا التمز٠٠٠

يا أصحاب الجلالة والفخامة:

الأزهر يذكركم بأنكم المسئولون أمام الله عما آلت إليه حال المسلمين، فأدوا الأمانة التي حملتموها وأصلحوا ما بينكم يُصلح الله بكم أمتكم ويضع عنكم إصركم، ويرفع لكم ذكركم٠ وأجيبوا قضايا شعوبكم بالجد والحسم، والله معكم ولن يتركم أعمالكم٠ وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين٠

شيخ الأزهر

(جاد الحق علي جاد الحق) }[1]

وقد رد ملك المغرب برسالة مماثلة٠

ولكن يحسن الوقوف مع هذه الرسالة لاستخلاص المنهجية والأثر الواضح لها٠

- سبق أن ذكرت من المدعوين الذين دعاهم الإمام جاد الحق الحكام وأعوانهم، فهذه

(١) – مجلة الأزهر –عدد جمادى الآخرة ١٤٠٤هـ، مارس ١٩٨٤م – ص٨٤١ – نقلًا عن الشيخ جاد الحق وجهوده في الدعوة إلى الله – ص ٢٨٧ ٠

الرسالة تؤكد ذلك.

- كما يبدو الإيجاز والدقة في صياغة الرسالة.
- الوضوح واختيار الألفاظ، من سمات الرسالة، وكذلك يظهر أسلوب الموعظة الحسنة واللفظ اللين، في مخاطبة المدعوين، وإنزالهم منزلتهم.
- جمع بين التأصيل لقضية الوحدة وجمع الكلمة وأثرها في الماضي، وربط ذلك بالحاضر والمستقبل الذي ينشده للمسلمين.
- كما يؤكد على دور الأزهر في قيامه بالتذكير ، وتحميل المسئولية لأهلها ، وغير ذلك مما يظهر للمتأمل في قراءة الرسالة، وأثرها واضح في الرد الحسن من الملك الحسن الثاني بتضمين رسالته إظهار الاستجابة والتقدير لرسالة الإمام وعرضها على المؤتمر وأخذه بما حوت.
- والنماذج متعددة في رسائل الإمام لغيره، وتسلمه رسائل مماثلة، مما يؤكد أهمية هذه الوسيلة في الدعوة ، خاصة أنها تمكن من اختيار الألفاظ بدقة وتمكن.

ج – **المقال**: استخدم الإمام جاد الحق– رحمه الله– الصحافة وسيلة للدعوة، ومن الصحافة المقالة ويراد بها: معالجة أمر وعرضه للجمهور عن طريق المجلات والصحف بأنواعها، والمقال يشبه الرسالة الموجزة المكتوبة بدقة وحسن صياغة ، ويخاطب به جمهور الأمة أو فئة منها.

وقد كان للشيخ علاقة طويلة مع الصحافة توجت بمقالاته في مجلة الأزهر.

الإمام والصحافة! يرى الإمام جاد الحق– رحمه الله– أهمية الصحافة في التوجيه والتأثير، وكذلك غيرها من وسائل الإعلام ، فيقول: [إن على الصحافة واجب ينبغي أن تقوم به، باعتبارها الوسيلة المقروءة من وسائل الإعلام، بل والوسيلة التي يحرص عليها الكثير من الناس، وإني حين أنصح ليس في الصحافة المتخصصة في الشئون الإسلامية فحسب

بل الصحافة بوجه عام ، أن تفتح كل صحيفة صدرها للإرشاد الديني يوميًا لا أسبوعيًا كما هو الآن، بل علينا أن نضع أمام أبنائنا وبناتنا التذكير الواضح والنصح القويم، ليرجعوا إلى ما نشأنا عليه من آداب وعادات في ظل الإسلام ، ولا يكون هذا إلا بالصحافة ٠][1]

مما سبق .. يتضح تقدير الإمام لدور الصحافة وغذائها للعقول ، عبر ما ينشر فيها ، ودور الصحفيين كموجهين ناصحين أمناء، مما يجعله يلتقي في اتجاه واحد مع دور الدعاة والفقهاء والمعلمين وغيرهم ، وهو اتجاه طاعة الله ، وعمارة الأرض ، والتكامل لا التعارض ٠ فيقول– رحمه الله–:

[لابد أن نراجع وسائل ثقافتنا في الكتاب والصحيفة والمجلة والسينما والمسرح وفي أجهزة الإعلام جميعًا، وذلك لتسلم لنا عقولنا، ولا يهدم بعضنا ما يفعله البعض الآخر، وعندما نريد البداية لابد أن نرسم الخط الصحيح الذي لا يخرج عليه أحد ٠][2]

د – القصة:

وبالتأمل في فكر الإمام جاد الحق لم أجده – فيما وصلت إليه – استخدم القصة إلا قليلًا عند حديثه عن سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في كتابه: (النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم) ولعل مرد هذا إلى غلبة الناحية الفقهية على فكره.

وإن لم يستخدم الإمام القصة وسيلة للدعوة، فقد ترك هو نفسه قصة حياته وتجربة كفاحه ودفاعه عن الإسلام والمسلمين ، قصة للدعاة والمصلحين والأجيال القادمة ، تتعلم وتتربى على ما سطره الإمام في عمره من جلائل الأعمال ومفاخرها ٠

---

(١) – مقال لفضيلة الإمام بجريدة النور عدد ٤٧ فبراير عام ١٩٨٣م – ص٣ نقلًا عن الشيخ جاد الحق وجهوده في الدعوة ص ١٧٠ ٠

(٢) – مجلة الأزهر شوال ١٤١٤هـ– مارس ١٩٩٤م– ص ١٤٥٢ نقلاً عن الشيخ جاد– ص ١٧٣

هـ – البحث: وأيضًا من خلال التأمل في فكر الإمام جاد الحق– رحمه الله– يظهر للقارئ استخدام الإمام للبحث وسيلة للدعوة والتعليم والإعلام بفكره ورأيه ، المستند إلى الفهم السديد والمنهج الصحيح، وكثير من أفكار الإمام جاءت على هيئة بحوث جادة وافية، وأكبر كتبه عنوانه (بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة) مما يعد أظهر دليل على استخدامه– رحمه الله– لوسيلة البحث٠

و – البيان: { والأصل في البيان أن يصدر عن جهة رسمية منظمة، تعمل في مجال الدعوة، وترى أن الحاجة قائمة إلى إصدار بيان للناس، تحدد فيه موقفًا من القضايا الإسلامية المختلفة، أو بيان النظرة الإسلامية من أحداث معينة، أو دحض شبهة أو نفي خبر أو تصحيح خبر، وفي الغالب يكون البيان موجزًا، ويمكن أن يكون شفهيًا، لكن البيان المؤثر هو البيان المكتوب والمطبوع والموزع توزيعًا عامًا على الناس٠ }[1]

رغبت في هذا الاقتباس لموافقته ومطابقته لحال الإمام جاد الحق– رحمه الله– فكأن أستاذنا عبد الغفار عزيز يصف حال الشيخ الجليل ، وفي كلامه: (إصدار بيان للناس) وهذا كتاب شيخنا جاد الحق: (بيان للناس) ترجمان على استخدام الإمام لهذه الوسيلة، فجاء كتابه بيانًا وافيًا لكثير من موضوعات وقضايا العصر من خلال منهج الإسلام٠

من بيانات في مسائل عصرية مثل:

- بيان من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف عن البهائية والبهائيين، وأنها مذهب مصنوع لمناهضة الإسلام وفئة باغية على الإسلام٠
- وبيان صاحب الفضيلة الإمام الأكبر عن الجماعة القاديانية الأحمدية٠
- وبيان ضابط الردة عن الإسلام بالقول أو الفعل والدعوة إلى التوبة وطريق ذلك التوبة

(١) – فن الدعوة – د/ عبد الغفار عزيز – ص ٣١٦ ٠

النصوح ، وغير ذلك مما هو موجود بالكتاب ، ونشرته مجلة الأزهر الشريف وغيرها من الصحف والمجلات في حينه٠

٢ - الوسائل الإعلامية المسموعة:

تعتمد هذه الوسائل على مخاطبة العقل عن طريق حاسة السمع، وهي من الوسائل الحديثة واسعة الانتشار وعظيمة التأثير، ومن أهم هذه الوسائل الإذاعة المسموعة (الراديو)، والكاسيت ووكالات الأنباء والحوار الصحفي٠ وقد استخدم الإمام- رحمه الله- هذه الوسائل جميعًا لتبليغ وبيان أحكام ومقاصد الشرع

٣- الوسائل الإعلامية المسموعة والمرئية:

هذه الوسائل تخاطب الإنسان من خلال حاستي السمع والبصر، وهي أكثر تقدمًا وأشمل حيزًا، وأدق تأثيرًا، ومن أهمها التلفاز والفيديو والإنترنت وهذه الوسائل سلاح ذو حدين تصلح للبناء كما تصلح للهدم ، حسب ما تستعمل لأجله ، ومن ثم فهي لا تبني ولا تهدم بذاتها، وإنما من خلال الإنسان الذي ينشر فيها الخير، أو يبث منها الشر، وقد استخدم الإمام جاد الحق- رحمه الله – هذه الوسائل تبصيرًا للناس، وإعلامًا بحكم الله وشرعه، وإعذارًا إلى الله بأداء الأمانة، وأكتفي بوسيلة التلفاز كنموذج:

فالتليفزيون وسيلة أكثر تأثيرًا في المخاطب ، لما يتمتع به من خصائص مثل: [الاستحواذ على سمع الرائي وبصره، والتميز الفني للصورة والحركة واللون، والقدرة على الالتقاء بالجماهير، والتكرار][1]٠

لهذه الميزات وغيرها استخدم الإمام جاد الحق- رحمه الله- التليفزيون وسيلة لنشر دعوة الإسلام ومقاصد الشريعة الغراء، وكان ذلك من خلال عدة برامج مثل:

(١) – فن الدعوة الإسلامية – ص ٣٣٨ وما بعدها٠

– حديث الروح الذي كان يُبث قبيل التاسعة مساءًا٠

– حديث الصيام الذي كان يُبث عقب الإفطار في شهر رمضان يوميًا٠

– الاحتفالات الرسمية في ليلة القدر أو ذكرى الإسراء والمعراج أو ذكرى ميلاد سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ونحو ذلك ، وهو لا شك قليل جدًا على مقام الدين، ومقام شيخ المسلمين، وكفى بالتليفزيون تقصيرًا أن تعد مواقفه الجادة٠ وأيضًا كفى به تقصيرًا أن تعم مواقفه غير الجادة٠

{ وقد كان لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر في شهر رمضان سلسلة من الأحاديث متصلة بالقرآن الكريم وعلومه٠٠٠ فقد اتجه القصد إلى جمع هذه السلسلة توطئة لطبعها في كتاب تحت عنوان مع القرآن الكريم}[1]٠

[يطيب لنا أن نقدم بين يدي القارئ هذا الكتاب من أحاديث فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق تحت عنوان: (النبي في القرآن الكريم)][2]٠

[فبتوفيق من الله عز وجل جمعت المقالات والأحاديث التي كتبها صاحب الفضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، وقد سجلت هذه الأحاديث لمحطات الإذاعة المرئية والمسموعة المختلفة منذ أن تولى فضيلته مشيخة الأزهر عام ١٩٨٢م][3]٠

٤ - وسائل ثابتة:

هي الوسائل التي يتوجه الناس إليها للاطلاع عليها٠ مثل المعارض والمؤتمرات والمتاحف، ومن لزوم ذلك الرحلات فالتوجه يكون بالرحلة والانتقال إلى هذه الوسائل٠

(١) – مقدمة كتاب مع القرآن الكريم٠

(٢) – مقدمة كتاب: النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم٠

(٣) – مقدمة كتاب الدعوة إلى الله٠

وأكتفي هنا بالحديث عن المؤتمرات والرحلات لكونهما ألصق بحركة الإمام جاد الحق، وجمعهما لما عداهما٠

أ – المؤتمرات: المؤتمر هو موضوع فكري هام ومتنوع ، يُدعى إليه الباحثون للمشاركة فيه بالكتابة والإلقاء والمناقشة، وعادة ما يكون على مستوى عال من الإعداد والاستعداد ، والترقب للنتائج و التوصيات المترتبة عليه، ويكون إما عالميًا أو إقليميًا أو داخليًا٠

[– ومن أبرز المؤتمرات الداخلية التي ترأسها الإمام مؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية، والاحتفال بالعيد الألفي للأزهر الشريف عام ١٤٠٢هـ – ١٩٨٣م٠

- مؤتمر السيرة والسنة النبوية، والمؤتمر الإسلامي الدولي حول إعجاز القرآن الكريم عام ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م٠
- المؤتمر العالمي للمساجد، والمؤتمر الرابع للطب الإسلامي بباكستان عام ١٤٠٧هـ– ١٩٨٦م٠
- مؤتمر علماء المسلمين لشئون الدعوة، والمؤتمر الحادي عشر لمجمع البحوث الإسلامية، وقد نتج عن هذا المؤتمر تشكيل المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، والمؤتمر القومي حول مشروع الأمم المتحدة لحقوق الطفل، ومؤتمر الندوة العلمية لقضايا الفقه الإسلامي بمسقط بعمان عام ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م٠
- مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية، والمؤتمر الإسلامي العالمي بمكة المكرمة عام ١٤١١هـ – ١٩٩٠م٠
- مؤتمر أوضاع المسلمين في أسيا الوسطى عام ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م٠][1]

(١) – الشيخ جاد الحق وجهوده في الدعوة إلى الله – ص ٣٢٨ – ٣٢٩ ٠

ب – **الرحلات:** إن الرحلات لها فوائد عظيمة من الحركة طلبًا للبركة، والسير والنظر في الأفاق للعبرة وعمق اليقين بالله ، وصدق التوكل عليه والالتجاء إليه، وطلب العلم وتعليمه، ورؤية المعالم وزيارة الأعلام، والصلح بين الناس والتضامن والتعاون على الخير وغير ذلك الكثير، ولهذا كانت الرحلات في ذاتها وفيما يرتجى منها وسيلة فاعلة للدعوة، وقد تعددت أنواع الرحلات من عبادية وسياسية، وعلمية وترفيهية، وسار العلماء والطلاب مرتحلين من بلد إلى آخر طلبًا للخير ونشرًا له، وهذا إمامنا جاد الحق– رحمه الله– اتخذ الرحلة وسيلة للدعوة إلى الإسلام بإبراز حقائقه ونشر محاسنه، ومن واقع إمامته للمسلمين قام بالعديد من الرحلات العملية والعلمية والدعوية داخل مصر وخارجها، وأذكر هنا نماذج لهذه الرحلات٠

أ – **داخل مصر:**

- رحلة الإمام إلى مقار الوعظ بالمحافظات في شعبان ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م٠
- رحلة الإمام إلى أسوان عام١٤١٠هـ – ١٩٩٠م لوضع حجر الأساس لفرع جامعة الأزهر بأسوان٠
- رحلة الإمام إلى البحيرة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م لافتتاح المبنى الجديد لكلية اللغة العربية بإيتاي البارود٠
- رحلة الإمام إلى الغردقة في شعبان١٤١٣هـ – ١٩٩٣م حيث افتتح مطبعة دار الصفا الإسلامية للمصحف الشريف٠
- رحلة الإمام إلى تفهنا الأشراف في جمادى الآخرة ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، لافتتاح المبنى الجديد لكلية التجارة٠

وكذلك رحل إلى الشرقية، والغربية، وشمال سيناء، ودمياط وغيرها٠

ب – **وأما عن رحلاته خارج مصر:** فمن أبرزها:

- رئاسة فضيلته- رحمه الله- لبعثه الحج المصرية الرسمية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م٠
- رحلة الإمام إلى نيجيريا وبنين الشعبية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، لافتتاح عدة مدارس ومؤسسات إسلامية٠
- رحلة الإمام إلى السعودية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م لحضور التحكيم في جائزة الملك فيصل العالمية٠
- رحلة الإمام إلى الولايات المتحدة الأمريكية لحضور افتتاح قسم الدراسات الإسلامية بالجامعة الكاثوليكية٠ وحضر الافتتاح الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب، والتقى بفضيلة الإمام وأشاد بالدور الذي يقوم به الأزهر في خدمة الإنسانية وإحلال السلام في العالم٠
- رحلة الإمام إلى العراق في ١٤١٠هـ -١٩٩٠م، وبنجلاديش في ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، وماليزيا وبروناي وتايلاند عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، والمغرب في ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، والسنغال في ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م وغيرها[1]٠

٥- وسائل دعوية متنوعة:

هذه الوسائل جديدة في شكلها، لكنها مشابهة لما سبق من بعض الوجوه ، ففيها القول، والكتابة ، والوسائل المسموعة أو المرئية، ويغلب عليها الطابع الجمعي الجماهيري، ومن أبرزها:

المهرجانات، والمكتبات، والنوادي الثقافية والجمعيات الخيرية، والمؤسسات والمسابقات الثقافية وغيرها٠

وأكتفي بالإشارة هنا إلى وسيلة المهرجانات: وبالنظر في فكر شيخنا جاد الحق- رحمه

(١) - الشيخ جاد الحق وجهوده في الدعوة إلى الله - ص ٣٤٥ وما بعدها٠

الله– نجده استخدم المهرجان وسيلة من وسائل نشر الدعوة، وكان وسيلة ناجحة مؤثرة، حيث توفرت له وسائل النجاح والتأثير من قدر الإمام ومكانته ودوره– رحمه الله– ، ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما يلي:

- مهرجان الاحتفال بالعيد الألفي للأزهر الشريف ١٤٠٢هـ – ١٩٨٣م٠
- مهرجان احتفال جامعة المنصورة بمحافظة الدقهلية بمصر بمرور خمس وعشرين سنة على إنشائها: وذلك عام ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م وذلك باعتبار مكانة شيخ الأزهر ، وأيضًا باعتباره أحد أكارم أبناء محافظة الدقهلية٠
- مهرجان الاحتفال باليوبيل الفضي لكلية الطب جامعة الأزهر الشريف عام ١٤١٢هـ – ١٩٩١م[1]٠

وهذه المهرجانات غنمٌ يجدر بالدعاة والمفكرين والعامة الحرص على تحقيق أكبر دور فيه، بالحضور الواعي والمشاركة الفاعلة والتلاحم الإيجابي٠

مما يؤكد على شمولية الوسائل وتعددها وتنوعها، وضرورة التعاطي منها جميعًا مادامت تقدم الخير وتنشر البر٠

(١) – يراجع: الشيخ جاد الحق وجهوده في الدعوة – ص ٣٢٧ وما بعدها٠

الخاتمـــة

هذا البحث عليه من أنوار النبوة ، حيث حظي بشرف المكان والزمان ، فأكرمني الله سبحانه بشرف الجوار لحرم سيدنا رسول الله ﷺ حيث المسجد النبوي والروضة الشريفة وسائر البقاع الطاهرة المقدسة ، وبعد جمع المادة العلمية وقراءتها ، جاءت كتابة البحث في الأشهر الحرم ذي القعدة وذي الحجة والمحرم ، ثم صفر الخير ، حتى ختم الله لي هذا البحث وأتمه في خير ذكرى ، ألا وهي ذكرى ميلاد خير خلق الله سيدنا محمد ﷺ• وبعد هذه الرحلة الشيقة والممتعة في فكر الإمام جاد الحق علي جاد الحق– رحمه الله– توصلت إلى عدة نتائج أذكر أهمها ، وتوصيات أتقدم بأبرزها•

أولا: أهم النتائج:

- حفْظُ الله سبحانه لدينه الخاتم ، برجال مخلصين من أمة حبيبه سيدنا محمد ﷺ في كل زمان ومكان ، منهم الإمام جاد الحق– رحمه الله–•
- عظمة شخصية الشيخ جاد الحق ، وشمولية الجوانب الفاضلة تؤكد على هذه العظمة.
- برز الفكر الدعوي للإمام جاد الحق من هذا التكوين الشمولي ، حيث طبيعة الدراسة الأزهرية التي تجمع بين التخصص العلمي والشمول الفكري•
- تمتع الشيخ جاد الحق بمزايا عديدة ومتنوعة ، جعلت منه داعية متميزًا ومهيبًا ونافذًا•
- جمع الإمام بين الدراسة النظرية وفقه الواقع ، مما مكن له في القلوب.
- من أبرز جوانب العظمة عند الإمام ، استشعاره بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقه ، واستغراقه في القيام بها•
- تجرد الإمام للحق وموضوعيته ، جعلت منه إمامًا في الحق ، حرًا من الهوى والأطماع•

- اهتمام الإمام بالدعوة الإسلامية ، بتحمل أمانتها واستشعار رسالتها ، فخصها بكثير من الإثراء الفكري ، فيما يخص الداعية ودوره ، والمدعو وتنوعه ، وكذلك شمولية المدعو إليه وعمق الإيمان به٠
- جمْعُ الإمام في منحاه الفكري بين مدرستي المحافظين والمجددين ، جعله ثابتًا في الأصول ومجددًا في الفروع والوسائل ، فبرز استخدامه- رحمه الله- لمناهج الدعوة وأساليبها الثابتة ، كما استخدم كافة الوسائل الدعوية المتاحة له وما أكثرها٠
- ألسنة الناس أقلام الحق ، ومعظم ما قرأته وسمعته عن الإمام يدل على علو مكانته واستقامة فكره ، شهد بذلك له معاصروه في حياته وبعد مماته ، مما جعل له ذكرًا حسنًا ، والذكر للإنسان عمر ثان٠

ثانيًا: أبرز التوصيات:

- أقترح تواصل البحث الجاد في تاريخ الدعوة والدعاة حتى عصرنا الحاضر، وإبراز دور الإمام جاد الحق في الغيرة على الدعوة وإثرائها فكرًا وقدوة٠
- أوصي بمزيد من الدراسة عن الإمام جاد الحق في كافة جوانبه الفكرية ، خاصة الجانب التربوي والسياسي٠
- أقترح كتابة قصة حياة الإمام جاد الحق ، على صورة مسلسل تلفزيوني يعرض للأجيال لتعرف عظماء أمتها، خاصة وقد أكرم الله الإمام بطول العمر ، وحسن العمل ، وثراء العطاء٠

الفقير إلى عفو الله ورحمته

د٠ عبد الرحمن أبو عامر

المدينة المنورة

غرة ربيع الأول ١٤٣٨هـ

المراجـــع

١ - أصول الدعوة- د/ عبد الكريم زيدان- مؤسسة الرسالة - بيروت- د٠ت٠

٢ - البحث العلمي - د/ عبد العزيز الربيعة - نشر المؤلف - الرياض -الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م٠

٣- بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة- للإمام جاد الحق - دار الحديث - القاهرة - ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م٠

٤- بيان للناس- للإمام جاد الحق علي جاد الحق- دار الفاروق - القاهرة- الطبعة الأولى- ٢٠٠٧م٠

٥- البيان والتبيين- لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ - تحقيق عبد السلام هارون- مكتبة الخانجي- القاهرة- الطبعة الرابعة - ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م٠

٦ - تاج العروس من جواهر القاموس- للسيد محمد مرتضى الزبيدي٠

٧ - الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها- د/ أحمد غلوش- دار الكتاب المصري- القاهرة- الطبعة الثانية- ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م٠

٨- الدعوة إلى الله - فضيلة الإمام الأكبر جاد الحق - دار الفاروق- القاهرة - الطبعة الأولى- سنة ٢٠٠٥م٠٩

٩ - الشيخ جاد الحق وجهوده في الدعوة إلى الله - رسالة ماجستير - بكلية أصول الدين بالمنصورة - إعداد إبراهيم قطب محمد - سنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م٠

١٠- الفقه الإسلامي مرونته وتطوره- للإمام جاد الحق علي جاد الحق- إصدار اللجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف- عام ١٩٨٧م

١١- الفكر الإسلامي مبادئه ومناهجه وقيمه وأخلاقياته- د/ محمد الصادق عفيفي - مكتبة الخانجي- القاهرة - ١٩٧٦م٠

١٢- فن الدعوة الإسلامية وقواعد تطبيقها – أ٠د/ عبد الغفار عزيز- مكتبة الرشد- الرياض- السعودية – الطبعة الأولى- ١٤٢٧٨هـ - ٢٠٠٦م٠

١٣- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون- حاجي خليفة٠

١٤- كيف نبلغ الدعوة الإسلامية إلى الأمم الأجنبية - د/ جمعة علي الخولي - الطبعة الثانية - القاهرة - عام ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م٠

١٥- لمحات في المكتبة والبحث والمصادر - د/ محمد عجاج الخطيب- مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة العاشرة- ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م٠

١٦- المدخل إلى علم الدعوة- د / محمد أبو الفتح البيانوني - مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة الأولى-١٩٩١م٠

١٧- مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن- تأليف علي عبد العظيم - مراجعة الشيخ فوزي الزفزاف٠

١٨- مع القرآن الكريم– للإمام جاد الحق علي جاد الحق- دار الفاروق– القاهرة– الطبعة الأولى – ٢٠٠٥م٠

١٩- معجم مقاييس اللغة- لأبي الحسين أحمد بن فارس الرازي٠

٢٠- منهجية البحث العلمي وضوابطه في الإسلام – د/ حلمي عبد المنعم صابر– سلسلة دعوة الحق – رابطة العالم الإسلامي – مكة المكرمة – السنة السادسة عشرة– العدد ١٨٣- عام ١٤١٨هـ٠

٢١- النبي ﷺ في القرآن الكريم – للإمام جاد الحق – دار الفاروق- القاهرة– الطبعة الأولى– عام ٢٠٠٥م ٠

٢٢- ونفس وما سواها – للإمام جاد الحق – دار الفاروق – القاهرة – الطبعة الأولى – سنة ٢٠٠٥م.

الفهرس

ملخص البحث ١٥٤٢
المقدمة ١٥٤٥
أهمية البحث ١٥٤٥
الدراسات السابقة: ١٥٤٦
منهج البحث: ١٥٤٧
خطة البحث : ١٥٤٨
تعريف بالإمام جاد الحق ١٥٤٩
آثاره العلمية: ١٥٥١
الفصل الأول الداعية في فكر الشيخ جاد الحق ١٥٥٥
تعريف الداعية: ١٥٥٥
حكم الدعوة: ١٥٥٦
عدة الداعية: ١٥٥٦
أخلاق الداعية: ١٥٥٧
١ – موقف الداعية إذا خاف الضرر من دعوته: ١٥٥٨
٢ – هل يشترط أن يكون الداعية عدلاً ؟ ١٥٥٨
٣ – هل يشترط في الداعي أن يكون موظفًا مأذونًا له في الدعوة ؟ ١٥٥٩
الأزهر ... الداعي؟! ١٥٥٩
الفصل الثاني المدعو في فكر الإمام ١٥٦١
تعريف المدعو: ١٥٦١
الحكام: ١٥٦١

العلماء:.....١٥٦٣
الآباء والأمهات:.....١٥٦٤
دعوة الشباب: ١٥٦٥
العُصاة والمنافقون:.....١٥٦٧
غير المسلمين:.....١٥٧١
الفصل الثالث المدعو إليه في فكر الإمام ١٥٧٢
أولاً: جوانب الإسلام الرئيسة:.....١٥٧٢
الشريعة الإسلامية: ١٥٧٤
مبادئ وخصائص الشريعة الإسلامية:.....١٥٧٥
الأخلاق الإسلامية: ١٥٧٦
ثانيـاً: مصادر الإسلام موضوع الدعوة ومادتها:.....١٥٧٨
أولاً: القرآن الكريم: ١٥٧٨
محتويات القرآن: ١٥٧٩
ثانيًا: السنة النبوية الشريفة:.....١٥٨٠
ثالثًا: الإجماع:.....١٥٨١
رابعًا: القياس: ١٥٨١
ثالثًا: خصائص الإسلام:.....١٥٨٢
رابعًا: نظم الإسلام:.....١٥٨٤
الفصل الأول مناهج الدعوة في فكر الإمام ١٥٨٩
١- المنهج العاطفي: ١٥٨٩
٢- المنهج العقلي:.....١٥٩٠

٣- المنهج التجريبي:.....١٥٩٠
الفصل الثاني أساليب الدعوة في فكر الإمام ١٥٩١
١- أسلوب الموعظة الحسنة: ١٥٩١
٢- أسلوب المجادلة بالتي هي أحسن: ١٥٩٢
٣- أسلوب القدوة:.....١٥٩٣
٤- أسلوب القوة: ١٥٩٤
الفصل الثالث وسائل الدعوة في فكر الشيخ جاد الحق.....١٥٩٦
أولاً: الوسائل القولية: ١٥٩٦
ثانيـًا: الوسائل الإعلامية: ١٥٩٩
١ - الوسائل المقروءة: ١٦٠٠
٢ - الوسائل الإعلامية المسموعة: ١٦٠٥
٣- الوسائل الإعلامية المسموعة والمرئية:.....١٦٠٥
٤ - وسائل ثابتة: ١٦٠٦
٥- وسائل دعوية متنوعة:.....١٦٠٩
الخاتمــة ١٦١١
المراجــع.....١٦١٣
الفهرس.....١٦١٥